الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: 2022/2021

التغيرات في المصطلحات الصوتية قراءة في الكتاب لسيبويه

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر. في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:
رقية نموشي

إشراف الأستاذ:
رضوان ضيف

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

من باب الاعتراف بالجميل

ومن قول الله عزوجل { لئن شكرتم لأزيدنكم } الآية 70 من سورة إبراهيم

وقول رسول الله صلى الله علية وسلم

"التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ".

يسعدنا أن نتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان والعرفان للأستاذ المشرف **"رضوان ضيف"** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و إرشاداته القيمة وبمساعدته لنا منذ بداية إلى النهاية.

كما نتقدم بالشكر المسبق لأعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا تحمل عناء قراءة و مناقشة هذا العمل وعلى مجهوداتهم المقدمة قصد تصحيح الأخطاء والنقائص في سبيل تحصيل أكبر استفادة من الدراسة

فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يحقق لهم الريادة في حياتهم وأن يوصلهم إلى أسمى وأرقى المعالي.

كما لا يفوتنا تقديم الشكر والعرفان لطاقم مكتبة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف

والحمد الله من قبل ومن بعد.

المقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، رب العرش العظيم العزيز الحكيم، باعث الرسل الأمين لينشر هذا الذين في أمة الأمين، حامل لواء الإسلام، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، أما بعد...

وجدت اللغة كأداة للتفاهم والتواصل بين بعضهم البعض في بيئة ما، وذلك بإحداث الأصوات واخراجها وانتاج سلسلة كلامية تساعده على سير حياته و قضاء حوائجه.

وقد اعتنى اللغويون العرب القدامى بدراسة أصوات اللغة؛ لأن الصوت هو المادة الأولى والأساسية في الدراسات اللغوية لأي لسان بشري، وبدأ اهتمام العرب بعلم الأصوات منذ القدم رغم أنه لم يكن علما مستقلا، فدرسوه دراسة مفصلة مبنية على الملاحظة وحسهم المرهف فوضعوا له ضوابط وقوانين لحماية لغتهم حتى أصبح علما قائما بذاته له أسس تحكمه.

والمعروف عن علم الأصوات أنه ذلك العلم الذي يدرس مخارج الأصوات، وكيفية التعرف عليها وصفاتها وما يميزها عن بعضها وما يعتريها من تغير وتبدل، وذلك اعتمادا على حاسة السمع.

وأدى تعدد قبائل العرب واختلاف لهجاتها إلى حدوث بعض الاختلافات في المصطلحات والأصوات والنغمات، وهذا ما أدى إلى ظهور دراسات وبدل مجهود أكبر لضبط الأصوات والحفاظ عليها.

لهذا كان بحثنا تحت عنوان "التغيرات في المصطلحات الصوتية قراءة في الكتاب لسيبويه" وهو موضوع يتحدث عن المصطلحات الصوتية أو ما تعرف بالتغيرات الصوتية، وأهم القوانين التي تحكمها واخترنا كتاب سيبويه لأنه يعتبر من رواد هذا العلم وأكثر العلماء دراسة لهذا الموضوع، لكننا لم نتطرق إلى كل التغيرات الموجودة في الكتاب بل اخترنا الأكثر استعمالا والشائع منها .

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع، عدة أسباب أهمها: الاطلاع على بوادر وإرهاصات علم الأصوات، والاهتمام بالقضايا الصوتية عند القدماء، وكيف كانت طريقة معالجتهم لها بالإضافة إلى البحث عن أساس الصوت البشري وكيفية حدوثه.

كان هدف هذه الدراسة معالجة الظواهر الصوتية القديمة وقواعدها والتعرف عليها وذلك لكشف أهم التغيرات التي تحدث في المصطلحات الصوتية وأهم العوامل المشاركة في إحداث هذه التغيرات.

قد حاولنا الإجابة عن مجموعة من التساؤلات المطروحة في الإشكالية الخاصة بموضوع دراستنا وتكمن هذه الإشكالية في: ما الظواهر الصوتية التي تطرق إليها سيبويه في الكتاب؟ وما مفهوم الصوت وهل يوجد فرق بينه وبين الحرف؟ وهل اختلف القدماء والمحدثين في عدد المخارج؟ وهل هناك علاقة بين التغيرات الصوتية والقوانين الصوتية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اقتضت الحاجة أن نقسم البحث إلى مقدمة، مدخل وفصلين ومنتهي بخاتمة. حيث خصص المدخل لضبط المصطلحات والتعريف بها، أما الفصل الأول فقسم إلى مبحثين: المبحث الأول جاء فيه التعريف بعلم الأصوات ونشأته ومخارج الحروف وصفاتها وأعضاء النطق. أما المبحث الثاني تحدثنا فيه عن التغيرات الصوتية وقوانينها وأهم ما جاء فيها. أما الفصل الثاني فقسم إلى مبحثين هو الآخر فقدمنا في المبحث الأول لمحة عن حياة سيبويه، أما المبحث الثاني فتعرضنا للتغيرات الصوتية في كتاب سيبويه "الكتاب" وبينا وجهة نظره وشرحه لهذه الظواهر. وأنهينا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها وأخيرا ملخصا للبحث.

قد اتبعنا في هذا البحث الأكاديمي، المنهج الوصفي تتخلله آلية التحليل.

تم الاعتماد في إنجاز هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع أهمها: الكتاب لسيبويه، الخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني، شرح الشافية لابن الحاجب، المصطلح

الصوتي في الدراسات العربية لعبد العزيز الصيغ، الأصوات اللغوية لعاطف فضل محمد الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، علم الأصوات لكمال بشر وغيرهم.

ومن الصعوبات التي واجهتنا عند بحثنا:

- ✓ ضيق الوقت بالنظر لموضوع البحث الذي يقتضي الدقة.
- ✓ صعوبة التعامل مع المادة العلمية لكثرة المصادر فيها و تنوعها.
- ✓ كون البحث في هذا المجال واسع.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا العمل قد نفع ولو بالقليل، والشكر لكل من مد لنا يد المساعدة في إعداد هذا البحث وخاصة الأستاذ رضوان ضيف الذي تفضل بالإشراف علينا والجهد المبذول الذي قدمه في اتمام هذا العمل وإخراجه في صورته النهائية.

المدخل:

الضبط المفاهيمي

للمصطلحات

1/تعريف التغير:

لغة:

جاء في لسان العرب مادة (غ.ي.ر): "تغير الشيء عن حاله: تحول وغَيّرهُ: حَوّلهُ وبَدّلهُ كأنه جعله غيْرَ ما كان"[1].

وعرف كذلك في القاموس المحيط على أنه: " تَغيُرٌ عن حاله: تَحَوُلٌ. وغيّرهُ: جعله غير ما كان وحوّلهُ، وبدّلهُ"[2].

إذن من خلال التعريف اللغوي نستنتج أن التغير هو: الانتقال من حال إلى حال آخر أو إضافة أو تعديل للشيء، فينتج عنه مجموعة من الاشياء الجديدة بفضل عوامل مؤثرة.

2/مفهوم لفظة المصطلح:

1.2/ لغة:

ترجع لفظة مصطلح في المعاجم إلى صلح، حيث جاء في معجم الوسيط، "(صلح)- صلاحًا وصُلُوحًا: زال عنه الفساد وكان نافعا ومناسبا، اصطلح القوم زال بينهم من خلاف"[3]. إذن فهو الاستقامة والصلاح وضد الفساد.

وذكر كذلك في معجم الصحاح أنه "صلح: الصّلاحْ: ضد الفساد، تقول صلح الشيء يصلح صلوحا والاصطلاح: نقيض الفساد والمصالح و الاستصلاح"[4].

يتضح لنا من خلال ما ورد في المعاجم العربية أن لفظة مصطلح ومادة (ص،ل،ح) لا تتعدى مفهوم الاستقامة والصلح والأمان، وأن كلمتي مصطلح واصطلاحا مترادفتان في اللغة العربية.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ضبط وتح: خالد رشيد القاضي، دار صبح واديسوفت، بيروت- لبنان، مادة(غ.ي.ر)، ط1،ج10، 2006 م ص 147.

[2] مجد الذين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، مادة(غ.ي.ر) مجلد(1)، 1429 هـ-2008 م، ص 1212.

[3] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425 هـ-2004 م، ص 520.

[4] أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مادة (ص، ل، ح)، د ط، مجلد 1، 1430 هـ-2009 م، ص 653.

2.2/ اصطلاحا:

اشتهر العرب بعنايتهم الكبيرة في تحديد وإيضاح الألفاظ والمعاني، ووضعوا تعريف خاصا لكل لفظة ومن بينها لفظة مصطلح حيث جاء في تعريفها: " لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول معين"[1]. إذن فهو ما يتفق عليه القوم في استعماله لغرض معين.

وعرف كذلك: "الاصطلاح هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[2]. يتضح من خلال ما سبق أن المصطلح هو اتفاق مجموعة من الناس على أمر للدلالة على معنى لشيء آخر قصد استعماله في أغراض لتلبية احتياجاتهم.

3/تعريف الصوت:

1.3/ لغة:

كان لمادة "ص، و، ت" نصيب وافر من التعاريف اللغوية في المعاجم العربية أهمها:

جاء في لسان العرب: "صوت: الصّوْتُ: الجرسُ، معروف مذكر... وقد صات يصوت ويصاتُ صوتًا، فهو صائت، ومعناه صائح"[3].

وعرف كذلك في معجم مختار الصحاح: "(الصّوْتُ) معروف وصات الشيء من باب قال و(صوت) أيضا (تصويتا و الصائت) الصالح.

ورجل (صَيْتَ) بتشديد الياء وكسرها و(ص،ت) أيضا شديد الصوت.

والصيت بالكسر الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح يقال ذهب صيته في الناس وربما قالوا انتشر (صوته) في الناس بمعنى صيته"[4].

إذن من خلال التعريفين السابقين يتضح: أن الأول أشار للصوت بأنه جرس وما ينتج عنه، وكذلك النداء سواء منا الإنسان أو أي كائن حي آخر. أما الثاني أنه ما ينتشر بين الناس ويشاع بينهم.

---

[1] علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، ط2، 2019 م، ص 304.

[2] المرجع نفسه، ص 304.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ضبط وتح: خالد رشيد القاضي، دار صبح واديسوفت، بيروت– لبنان، مادة (ص، و، ت)، ط1 ج1،2006 م، ص 401.

[4] محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، تد واخ: دائرة المعاجم، مكتبة لبنان–بيروت، مادة (ص، و ، ت) ص 156.

2.3/ اصطلاحا:

استعملت كلمة صوت للدلالة على ما يرتبط باللفظ واللسان....

والصوت ظاهرة طبيعية ووسيلة للاتصال والتواصل بين مختلف الكائنات الحية، وقد عرفه إبراهيم أنيس على أنه "ظاهرة طبيعة ندرك أثرها قبل أن ندرك كننها"[1].مفاده هنا أن كل ما هو مسموع قد يؤثر في السامع دون فهم مقصده ومعناه(أي ترك أثر ما).

وتطرق الجاحظ كذلك إلى تعريف الصوت حيث قال: "آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت"[2]. يتضح من خلال تعريفه أن الصوت آلة تقوم بإخراج الألفاظ وقد أعطى فيها شرطا أنها لا تستطيع أن تكون لفظا دون صوتا.

وقيل أيضا "الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وقوة "[3]. من خلال التعريف يؤكد ابن سينا على أن للصوت حالة فيزيائية خاصة. أساسها جهاز النطق الذي يخرج فيه الهواء من الرئة ليحتك بالحبال الصوتية، مما يؤدي إلى تشكل مقاطع الحروف التي تخرج من الشفتين أو اللسان أو الحلق أو الخيشوم.

واستقر مصطلح الصوت عند القدماء ومنهم ابن جني الذي قال:" اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع اينما عرض له حرفا. وتختلف اجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[4].

من خلال التعريف يتضح أن صاحبه قد ربط الصوت بجهاز النطق، فحدد شكله مستعينا بحاسة السمع، كما أن اختلاف صفته تكون باختلاف أجراسه.

إذن من خلال التعاريف السابقة يمكننا استخلاص أن مفهوم الصوت يتجسد في بعض النقاط:

---

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة، مصر، ص5.

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، ص33.

[3] أبو علي ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان، يحي سيرعلم، مرا: شاكر الفحام- أحمد راتب النفاخ 370-468 م، ص 56.

[4] أبي الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الاعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، ج2، 1993 م، ص 06.

- أن الصوت يستخدم للتواصل بين الكائنات الحية.
- أن الصوت ينتقل عبر قناة ما وهو ما حدده العلماء بجهاز النطق حتى يصل إلى الأذن البشرية.
- أن الصوت يتجسد بحدوث بعض الاهتزازات وخروج الهواء من الرئتين، وهناك ما يصطدم بالأحبال الصوتية والبعض لا، مفاده أن الهواء الخارج من الرئتين قد يصادف مجرا مسدودا تماما بين الحنجرة والشفتين، وإما يصادف تضييقا لكن يسمح للهواء بالمرور.

4/ بين الصوت والحرف:

الحرف هو ما يكتب باليد وهو شيء متعارف عليه ويرى بالعين المجردة.

أما الصوت فهو ما يخرج من الفم وينطق وتسمعه الأذن حيث جاء في هذا الصدد: "فالفرق بين الصوت والحرف هو فرق ما بين العمل والنظر أو بين أحد المفردات والقسم الذي يقع فيه، فالصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس، وعلى الأخص السمع والبصر يؤديه الجهاز النطقي حين أدائه أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات، يجمعها نسب معين فهو فكرة عقلية لا عملية عضلية"[1].

إذن فالصوت هو الذي نسمعه ونحسه، أما الحرف فهو الرمز الكتابي.

وبالتدقيق يمكن أن نجد أن الصوت أعم من الحرف حيث ورد في مقدمة العين للخليل بن أحمد الفراهيدي" فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها، فأنظر إلى حروف الكلمة فمهما وجدت منها واحدا في الكتاب المقدم"[2].

من خلال القول يتضح أن الخليل لم يقف على مصطلح صوت وإنما استعمل مقابلا له وهو الحرف وما ذل على ذلك أيضا ما ورد في قوله "تعني في مصطلح الخليل ما نعنيه باستعمالنا كلمة صوت في عصرنا الحاضر"[3].

وهذا ما يؤكد على أن القدماء قد استعملوا مصطلح حرف بدل صوت في أبحاثهم الصوتية.

---

[1] رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1417 هـ، ص 84.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط2، ج1، 100 هـ-175 هـ، ص 47.

[3] المرجع نفسه، ص 11

الجانب النظري

الفصل الأول:

علم الأصوات

المبحث الأول: علم الأصوات

علم الأصوات هو الدراسة العلمية اللغوية لأصوات البشرية المنطوقة ينصب إهتمامه على مخارج الأصوات وصفاتها وكيفية نطقها، ويدخل في عملية إنتاج الأصوات الجهاز الصوتي بمختلف أعضاءه، لإنتاج سلسلة كلامية.

المطلب الأول: مفهوم علم الأصوات ونشأته.

1- المفهوم:

يعد علم الأصوات من العلوم التي نالت قدرا كبيرا من الأبحاث وهي أقدم ما درست البشرية، ولكل أمة جهودها الخاصة فيه من حيث كيفية البحث والمستوى، كونه يقوم على دراسة اللغة، وفرع منها.

وقبل الغوص في هذا العلم يجب أن نعرف به ونقدم صورة واضحة ومبسطة عن ماهيته، حيث جاء في تعريفه: "علم الأصوات فرع من علم اللغة العام ومهمته دراسة الكلام"[1]. كان هذا التعريف للدكتور عاطف محمد، حيث ذكر تعريفا آخر مفاده: "هو العلم الذي يتناول بالدرس الأصوات الإنسانية، وذلك من أجل وصفها وتفسيرها وتصنيفها"[2].

من خلال التعريفين السابقين يمكن القول أن علم الأصوات من منظور الدكتور عاطف فضل أنه علم انبثق من علم اللغة يقوم على دراسة الكلام*الذي يعتبر موضوعها، كذلك إهتمامه بالصوت وتحليله ودراسته دراسة مفصلة، من حيث مخارجه وسماعه وتأثر الأصوات بعضها ببعض.

وقد اختلف الكثير حول تسميته حيث جاء في معجم علم الأصوات:" فرع من علم اللغة يبحث في نطق الأصوات اللغوية وانتقالها وإدراكها. ويدعوه البعض الصوتيات أو علم الصوتيات"[3] .

---

[1] عاطف فضل محمد: الأصوات اللغوية، دار الميسرة، عمان، ط1، 1434 هـ-2013 م، ص 37.

[2] المرجع نفسه، ص 37.

* الكلام: يعتبر الكلام نشاط لغوي إنساني يدخل ضمن نطاقه إصدار الأصوات هذا ما جعله موضوع علم الاصوات وركيزة دراسته.

[3] محمد علي الخولي: معجم علم الأصوات، ط1، 1402هـ-1982م، ص112.

إذن من خلال ما سبق يمكننا القول: أن علم الأصوات علم لغوي أساسه دراسة أصوات اللغة وكيفية نطقها وانتقائها وإدراكها، كذلك دراسة العناصر الصوتية للسلسلة الكلامية*، دون النظر لوظيفتها أو دلالتها، بالإضافة إلى دراسته للأصوات من ناحية وصف مخارجها، وكيفية حدوثها وصفاتها المختلفة التي يتميز بها صوت عن صوت آخر، وكيفية تبدلها وتطورها من لغة إلى أخرى.

2- النشأة:

يُعد علم الأصوات من العلوم التي لاقت اهتماما ورعاية من العلماء العرب، فهم الذين وضعوا لهذا العلم أسسه وكانت جهودهم أصيلة. وقد كانت بواكير هذا العلم مع الخليل بن أحمد في كتابه "العين" الذي بني على أساس صوتي وصدر بمقدمة صوتية، "أشار الخليل في مقدمة العين إلى اهتدائه إلى عمله الكبير. وهو في هذا العمل يضع البداية الأولى لعلم الأصوات العربية ...إن مقدمة العين على إيجازها، أول مادة في علم الأصوات دلت على أصالة علم الخليل وأنه صاحب هذا العلم ورائده الأول"[1] .

حيث يعد كتابه أول دراسة منظمة وصلت إلينا من تاريخ الفكر اللغوي عند العرب قديما، وكان أسبق من ذاق الحرف ليعرف مخارجه فنجده يقول" إنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو أَ بْ ، أَ عْ، أَ غْ. فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع ... ،أن الخليل مبتدع طريقة علمية قائمة على تحليل أصوات الكلمة ومشاهدتها في طريقة إخراجها من حيز الفم"[2] .

إذن فالخليل بن أحمد أول من تطرق إلى هذا العلم وتفاصيله، وبعد الخليل تلاه سيبويه حيث تحدث عن الظواهر الصوتية المختلفة كأحكام الهمز من تحقيق وتسهيل وإمالةٍ، وما يتعلق بها من أحكام وغير ذلك من قضايا صوتية مبثوثة في طيات الكتاب، الذي يعتبر من "أقدم المصادر حيث تطرق إلى الأصوات وقسمها حسب صفاتها التي تتسم بها، قام بعد ذلك بتوزيع الأصوات في ستة عشر مخرجا... بالإضافة إلى تحدثه عن قضايا الإدغام"[3].

---

* السلسلة الكلامية: هي عبارة عن عناصر لغوية متتالية كالحرف والكلمة والفعل وتكون مرتبطة ارتباطا صوتيا.

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ص 9، 10.

[2] المرجع نفسه،ص10.

[3] ينظر: محمد جواد النوري: علم الأصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط 1، 1996م، ص32.

فالملاحظ أن سيبويه أكمل عمل أستاذه فاستفاد منه، فطوره وأضاف لمسته الخاصة وقد كانت الدراسات السابقة نقطة البداية التي مهدت الطريق لتطور القضايا الصوتية العربية إلى علم مستقل قائم بذاته، خاضع لمجموعة من القوانين ... ففي القرن الرابع الهجري، ظهر ابن جني مستعملا مصطلح "علم الأصوات": على "أنه كان من الرواد الأوائل في استعمال مصطلح "علم الأصوات" نفسه للدلالة على دراسة الأصوات"[1].

وهذا ما يؤكد أن ابن جني كان السباق إلى استعمال مصطلح علم الأصوات، وحدد معناها وفسرها وعللها "وكان ابن جني في دراسته للقضايا الصوتية: لا يكتفي بالناحية الوصفية لأنه لم يكن يلبي حاجة باحث اللغة، فكانت دراسة وظائف هذه الأصوات هو السبيل الوحيد للخروج مما هو نظري إلى ما هو علمي تطبيقي حيث ثم إعطاء صفة الاستقلالية لهذا العلم في معابر مجلات المعرفة المختلفة"[2] .

من خلال القول نلاحظ أنه كان يقدم تعليلات وتفسيرات صوتية تدعم آرائه.

المطلب الثاني: مخارج الأصوات

لقد أولى العرب اهتماما كبيرا للنظام الصوتي للغة العربية، سواء القدماء أو المحدثين، حيث اعتمد العلماء القدامى على حسهم اللغوي وعلى رأسهم الخليل وسيبويه، ...أما المحدثين فقد كانت دراستهم مبنية على تقنيات أساسها الملاحظة والتجربة.

وقد اختلف اللغّويون في الكثير مما يتعلق بمخارج الأصوات وصفاتها وذلك ما سنتطرق إليه.

1- تعريف المخرج:

ورد في المعاجم العربية كلمة مخرج بمعنى موضع.

"جاءت كلمة (مخرج) بمعنيين: اسم المكان والمصدر"[3].

وأيضا "المخرج: هو موضع آلة النطق يخرج منه الصوت أو يظهر فيه"[4].

فالمخرج هو موضع أو بداية انطلاق الصوت وخروجه.

---

[1] ينظر: محمد جواد النوري: علم الأصوات العربية، ص36.

[2] ينظر :المرجع نفسه،ص36.

[3] عبد البديع النبراني: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوتاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط 1 1427هـ-2006م، ص52.

[4] غانم القدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، عمان، ط 1، 1465هـ-2004م، ص83.

أ/ -عند القدماء:

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من استخدم مصطلح المخارج وقد أطلق عليه نقطة انطلاق الصوت اللغوي، ولقد كان ترتيب الخليل للحروف مبنيا على أساس المخارج: "**ع ح هـ خ ع، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ث ذ، ر د ن، ف ب م، وأي همزة**"[1] ،فالملاحظ أن الخليل قام بتقسيم الحروف على شكل مجموعات كل مجموعة تشترك في طريقة النطق والمخرج ذاته مثل ص و س و ز فعندها نطقها قد يتبين لك للوهلة الأولى أنها نفس الحرف وكأنه على علم بتركيب وأجزاء الجهاز النطقي.

ومخارج الحروف عند الخليل كالآتي: " ر ل ن، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم... ف ب م مخرجها من بين الشفتين "[2] وأضاف " أما سائر الحروف، فإنها ارتفعت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين بين الغار الأعلى وبين ظهر اللسان... وأما مخرج العين والحاء و(الهاء) والغين فالحلق، وأما الهمزة فمخرجها من اقصى الحلق"[3] .

هذا كان تصنيف الخليل للمخارج وترتيبه للأصوات اللغوية فكان من أقصى الحلق إلى الشفتين ترتيبا تصاعديا.

وقد سار سيبويه على خطى شيخه الخليل، فقد عد المخارج "ولحروف العربية ستة عشر مخرجا"[4]. وقد قسمها ورتبها كالآتي:

" فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف.

ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء.

وأدناها مخرجا من الفم: الغين والخاء.

ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك (الأعلى) مخرج الكاف.

ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

---

[1] ينظر :الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] المرجع نفسه، ص52.

[4] سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 2، ج 4، 1402هـ-1982م، ص433.

ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.

ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون.

ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد.

ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الغاء والذال والثاء.

ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء.

ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة"[1]. من خلال تقسيم سيبويه للمخارج نلاحظ أنه خالف الخليل في عددها وهذا يدل على أنه فصل فيها ودرسها بشكل أوسع.

ولم يتوقف الدرس الصوتي عند سيبويه بل ظهر العديد من العلماء وأشهرهم ابن جني فعد المخارج ستة عشر مخرجا وذلك في كتابه سر صناعة الإعراب الذي تطرق فيه للأصوات وذكر فيه مخرجها وأحوالها وصفاتها وخصص بابا كاملا لها.

وبعده في القرن الخامس أتى ابن سينا بكتابه "أسباب حدوث الحروف" التي كانت رسالة متقنة ومتمكنة تناول فيها علم التشريح فوصف الجهاز النطقي وعمل على تحديد مخارج الحروف.

وبهذا يمكن القول أن القدماء رغم افتقارهم للوسائل والمعدات إلا أنهم بذلوا جهوداً كبيرة في الدراسات الصوتية وقدموا أفضل ما لديهم، اعتماداً على حسهم وملاحظاتهم الدقيقة وعلى رأسهم الخليل الذي يعتبر كتابه العين أول موسوعة صوتية عربية.

ب/عند المحدثين:

دائما ما يعد الدرس القديم بمثابة القاعدة الأساسية لبدء وإكمال أي علم، وهذا ما حدث في الدراسات القديمة الصوتية، حيث وجد المحدثين في دراسة القدماء للمخارج الصوتية زادا خصبا ووافرا. في محاولة إثبات الحقائق الصوتية، فأخذوا منها ما يتوافق مع أفكارهم واختلفوا

[1] سيبويه: الكتاب، ص433.

في البعض الأخر، ونلاحظ أن رواد الدرس الصوتي الحديث قد توصلوا إلى نتائج أكثر دقة واتقان وذلك لاقتران دراستهم بالبحوث العلمية والآلات المتخصصة، واستطاعوا أن يصلوا إلى نتائج مكنتهم من التعرف على جهاز النطق وأعضاءه، وقد اختلف المحدثين في عد المخارج، فهناك من قسمها إلى عشرة مخارج وهي كالآتي:

- "الأصوات الشفوية هي: ب، م، و.
- والشفوية الأسنانية هي: ف.
- والأسنانية هي ذ، ظ، ث.
- والأسنانية اللثوية هي: د، ض، ت، ط، ز، س، ص.
- واللثوية هي: ل، ر، ن.
- والغارية هي: ش، ج، ي.
- والطبقية هي: ك، غ، خ.
- واللهوية هي: ق.
- والحلقية هي: ع، ح.
- والحنجرية هي: الهمزة والهاء"[1].وهذا رأي المحدثين في مخارج الأصوات، نتيجة لمحاولاتهم وتجاربهم عن طريق الآلات الحديثة التي انتهت بنتائج مرجوة، وقد وسعوا دائرة أبحاثهم وذهب معظم الصوتيين العرب إلى اختلاف مخارج الأصوات "فنجد عند الدكتور سعد مصلوح تسع مخارج حيث جعل مخرج (ل، ر، ن) من مخرج (ت، د، ط، ض، س، ص، ز)، أما عند الدكتور محمد مختار عمر فكان أحد عشر مخرجاً زاد مخرجا للفتحة والألف، كما نقل مخرج الواو من الشفتين إلى مخرج (ك)"[2].

من خلال ما تم تقديمه يمكن القول أن: للعلماء المحدثين دور كبير وفعال في الدراسات الصوتية الحديثة، من خلال ما قدموه من جديد بالاعتماد على علم التشريح، مستخدمين في ذلك التقدم التكنولوجي من آلات وأجهزة ساعدتهم على تقديم دراسة في غاية الدقة والاتقان.

[1] رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص31.

[2] ينظر: غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، ص87.

المطلب الثالث: أعضاء النطق:

لقد أولى الباحثون للجهاز النطقي عناية خاصة، كونه عنصر وعضو أساسي لدراسة مخارج الأصوات وصفاتها. وعملية صدور الأصوات، وتكمن أعضاءه في:

1/ الحلق:

وهو عضو بالغ الأهمية في إنتاج الأصوات "كونه الجزء الواقع بين الحنجرة والفم. وقد يسمى هذا الجزء بالفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفي"[1].

إذن فالحلق هو عبارة فراغ يسمح بمرور الهواء ويساهم في العملية الصوتية.

2/ اللسان:

عبارة عن جسم مرن قابل للحركة "هو أهم أعضاء النطق. ولأهميته سميت اللغات به فيقال في العربية اللسان العربي أو لسان العرب ويقصدون بذلك اللغة العربية. و يقسمه علماء الأصوات إلى: أقصى اللسان، أو مؤخره، وسطه أو مقدمه، طرف اللسان"[2].فهو أساس الكلام.

3/القصبة الهوائية:

هي عبارة عن ممر ينقل الهواء من الرئتين، وجاء في تعريفها "ممر هوائي يتألف من حلقات غضروفية، تبدأ من الرئتين و تنتهي عند الحنجرة، ومهمتها تزويد جهاز النطق بالهواء. ولها تسميات مختلفة أشهرها القصبة الهوائية "[3]. فهي من تزود الجهاز بالهواء.

4/الحنجرة:

هي عبارة عن غرفة تتكون من عدة غضاريف، وهي " جزء متحرك يقع أعلى القصبة وتتألف من ثلاثة غضاريف يجمعها عدة من العضلات والأربطة المرنة، التي تتيح لها حركة نحو الأعلى والأسفل، وتظهر على شكل نتوء بارزة يعرف ب تفاحة آدم، ويلتصق بأعلى الغضاريف الوتران الصوتيان وفراغ محصور بين الوترين يسمى المزمار، وموقعه في قمة

[1] كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة،2000 م، ص138.

[2] المرجع نفسه، ص138.

[3] عاطف فضل محمد: الاصوات اللغوية، دار الميسرة، عمان، الطبعة 01، 2013م-1434 هـ، ص 67.

الحنجرة يقع لسان المزمار والحنجرة أداة الصوت و آلته الأساسية؛ لأنها تضم الوترين الصوتين اللذين لهما القدرة على إنتاج نغمة موسيقية"[1]. إذن فالحنجرة عضو.

5/الطبق:

وهو من الأعضاء المرنة " وهو الجزء الرخو المتحرك من الفك الأعلى"[2].

6/الغار:

يأتي في مقدمة الفم "وهو الجزء الصلب من الفك ، وهو متقدم باتجاه الفم، وهو معقد الشكل و يخرج منه الطاء والتاء والدال "[3].و لهذا سميت هذه الحروف بالحروف الغارية لأن مخرجها من غار الفم.

7/اللثة:

منبث الأسنان و ركيزتها " فهي ذلك الجزء من سقف الفم الذي يقع خلف الاسنان مباشرة و قيل اللحم الذي فيه منبت الاسنان"[4].

8/الأسنان:

وعرفت أنها "من أعضاء النطق الثابتة. ويقسمها علماء الأصوات إلى قسمين: أسنان عليا وأسنان سفلى. وللأسنان وظائف مهمة في عدد الأصوات، فقد يعتمد عليها اللسان مثلا كما في نطق الدال والتاء عند بعض، كما تقع الأسنان العليا فوق الشفة السفلى حال النطق بالفاء"[5]. إذن فللأسنان وظيفة مهمة في عملية إنتاج الأصوات.

9/الشفتان :

هما أساس الحركات "وهما عضلتان _عليا وسفلى _مستديرتان ينتهي بهما الفم ويمكن أن تبسطا أو تتدورا، وأن تنتفخا بأشكال متعددة، وأن تغلقا انغلاقا تاما، وهذه الحركات المصاحبة للشفتين تؤثر في نوع الأصوات وصفاتها "[6].

---

[1] عاطف فضل محمد: الاصوات اللغوية ، ص 67.

[2] المرجع نفسه، ص 67.

[3] المرجع نفسه، ص 67.

[4] المرجع نفسه، ص 67.

[5] كمال بشر: علم الأصوات،ص138.

[6] عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ص 68.

10/الوتران الصوتيان:

عبارة عن أحبال أو "رباطان مرنان يمتدان من طرفي الحنجرة من الخلف إلى الأمام ويلتقيان عند تفاحة آدم من الداخل، ثم يتشعبان يمينا ويسارا باتجاه الخلف، وأما الفراغ الذي بين الوترين فيسمى بالمزمار، وفتحة المزمار تنقبض وتنبسط بنسب مختلفة مع الأصوات ويترتب على هذا الاختلاف نسبة شد الوترين و استعدادهما للاهتزاز فكلما زاد توترهما زادت نسبة اهتزازهما في الثانية، فتختلف تبعا لهذه درجة الصوت"[1]. فللوترين أهمية كبيرة في عملية النطق من حيث صفات الأصوات.

11/الرئتان:

هي جسم مطاطي يعمل على إمداد الجهاز الصوتي بالهواء، "هما مصدرا الهواء جسمان اسفنجيان خاملان يميلان إلى البياض لا يستطيعان الحركة بداتهما بل يقوم كل من عضلات البطن و الحجاب الحاجز بتحريك الرئتين، وذلك بأن تقوم العضلات بضغط الحجاب الحاجز إلى أعلى لمساعدة الرئتين في عملية الزفير، ثم الاسترخاء لمساعدة الرئتين بعملية الشهيق "[2].إذن فالرئتين يساعدان في عمليتي الشهيق والزفير.

12/الفك الاعلى:

وهو "يضم اللهاة التي هي عضو أو زائدة لحمية صغيرة متدلية إلى أسفل الطرف الخلفي للحنك اللين. وإذا لامسها مؤخر اللسان حدث الصوت اللهوي هما القاف والكاف، لأن مبدأهما من اللهاة على حد تعبير الخليل "[3]. إذن ف الفك الأعلى هو سبب الحروف اللهوية.

13/التجويف الانفي (الخياشيم):

وهي "حجرة ذات مهام متعددة: منها تنقية الهواء الداخل إلى الرئتين في عملية الشهيق وعمل تجويف الأنفي هو تضخيم الصوت ومن التجويف الأنفي مخرج النون الخفيفة"[4].

---

[1] عاطف فضل، الأصوات اللغوية، ص 68.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

[3] المرجع نفسه، ص 69.

[4] المرجع نفسه، ص 69.

كانت هذه أعضاء النطق المساهمة في إنتاج الصوت وكيفية تدخلها ودورها في العملية الصوتية، لكن تحديد هذه الأعضاء قد يختلف من دارس لآخر وذلك حسب طريقة الدراسة.

المطلب الرابع: صفات الأصوات:

لقد كان اهتمام العرب القدامى بالصفات لا يقل شأنا عن اهتمامهم بالمخارج؛ لأن المخرج وحده لا يمكنه تحديد موقع الصوت الصحيح لذلك أضافوا إلى دراستهم دراسة صفات حروف الأصوات .

حيث "أدرك علماء الأصوات أن المخرج لا يكفي أن يكون مقياسا وحده يعتمد عليه في تمييز الأصوات، وذلك لاشتراك مجموعة من الأصوات في مخرج واحد ... فكل حرف شارك غيره في المخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات "[1] .

إذن فما يميز الصوت عن صوت آخر هو الصفة التي يتسم بها وهي بمثابة علامة رمزية خاصة به.

وقد كان تعريف القدامى لها كالآتي حيث، " يقول الفارسي في كتابه (شرح مخارج الحروف) وأما الصفات فهي جمع صفة والصفة في الأصل هي مصدر وصفت الشيء وصفا وصفت حليته أي ذكرت حليته المبينة الكاشفة عن حقيقته، وصفة الصوت اللغوي هي الكيفية العارضة للصوت عند حصوله في المخرج من جهر وهمس و شدة و رخاوة "[2].

إذن فالصفة هي الملامح أو الخصائص التي تميز صوت عن صوت آخر، وهذه الصفات هي:

1/ الجهر و الهمس :

قد ذكرنا فيما سبق أن للأصوات صفات عديدة ومتنوعة منها الجهر والهمس وقد جاء تعريفهما "المجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، غير أن الميم والنون من جملة المجهورة قد يعتمد لهما الفم والخياشيم ...أما المهموس فهو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس

[1] محمد العيمش: صفات الأصوات اللغوية بين وقف القدماء وإثبات المحدثين، جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف(الجزائر)،ص82.

[2] إبراهيم عبود ياسين السامرائي: المصطلحات الصوتية في كتاب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، الجامعة الاردنية كلية الدراسات العليا، 1993م، ص111.

وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو سسسس ككككك هههه ولو تكلفت/ مثل ذلك في المجهور لما أمكنك "[1].

كان هذا تعريف ابن جني لصفتي المجهور والمهموس فالجهر هو الصوت المرتفع المسموع الذي يحدث بواسطة الفم، كذلك يعبر عن قوة الصوت عند النطق به .

أما المهموس فهو ضد الجهر ويعبر عن ضعف الصوت عند اخراجه .

إذن من خلال التعريف يمكننا القول أن الجهر صفة للقوة أما الهمس فهو صفة للضعف.

وقد شرح الدكتور غانم قدوري في كتابه المدخل إلى علم الأصوات العربية صفتا الجهر والهمس شرحا دقيقا ومفصلا "يحدث الجهر في الحنجرة حين يتضام الوتران الصوتيان، ويؤدي ضغط هواء الزفير إلى فتحها ثم انطباقهما بسرعة كبيرة، وينتج عن ذلك نغمة صوتية واضحة هي الجهر الذي يصاحب نطق عدد من أصوات اللغة، التي توصف بأنها مجهورة، يعرف الصوت المجهور بأنه الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به، ويسمى الصوت الذي لا يتذبذب الوتران عند نطقه مهموسا. وإنما سمي الأول مجهورا والثاني مهموسا لأن معنى الجهر لغة رفع الصوت والإعلان، والهمس هو إخفاء الصوت "[2].

من خلال ما تم ذكره أن سبب صفة الجهر أنه عند النطق يحدث تذبذب في الوتران الصوتيان مما يؤدي إلى رفع الصوت، أما عند الهمس فينخفض الصوت ولا يحدث تذبذب للوتران.

2/الشدة و الرخاوة:

تعتبر الشدة والرخاوة من بين الصفات التي تتميز بها الأصوات وذكرها القدماء في بحثهم حيث عرف سيبويه الشدة بقوله: "وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه. وهو الهمزة والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء "[3]، فالشدة صفة ترمز للصلابة والقوة في الصوت وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله تمنع الصوت.

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم،دمشق، ط2، ج1413، 2هـ-1993م، ص60.

[2] غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربية، ص101.

[3] سيبويه: الكتاب، ص433.

و"تتكون الأصوات الشديدة من اجتماع أمرين الأول حبس النفس الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع ما من آلة النطق، فيضغط الهواء خلف ذلك الموضع والتاني إطلاق النفس المضغوط بانفصال العضوين انفصالا سريعا، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا "[1].

يبين هذا القول كيفية حدوث الأصوات الشديدة وشرحها بطريقة علمية، وكما ملاحظ يوجد تشابه بينه وبين تعريف سيبويه، وذلك في نقطة حبس الصوت، وأنها مصدر الصوت الانفجاري القوي .

أما الرخوة فهي "التي لا ينحبس الهواء في مجراه حبسا تاما وذلك بأن يضيق النفس مجرى باقتراب عضوين من أعضاء آلة النطق نحو بعضهما في مخرج الحرف دون أن يقفلا المجرى فيحدث النفس أثناء مروره"[2].

من خلال ما تم ذكره فأن في صفة الرخوة لا ينحبس الهواء كليا وإنما يخرج ضعيف وهي ضد الشدة .

المطلب الخامس: وظائف الأصوات.

تعرف وظائف الأصوات بعلم الفونولوجيا حيث يتم دراسة وظيفة الصوت الإنساني من خلال سياق الكلام وجاء تعريفها كالآتي "الفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات اللغوية يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام، ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة، كدراسة أصوات اللغة العربية ودورها في الصرف العرب وفي تراكيب اللغة ودلالتها"[3].

فمن خلال التعريف يمكننا القول أن الفونولوجيا أو ما يسمى بوظائف الأصوات أنه علم يدرس أصوات اللغة ووظيفتها المميزة أي في نظام صوتي *،لأي لغة كانت وعلاقتها بالمعنى والدلالة المراد توصيلها ووحداتها ومكوناتها والتمييز بينها، كذلك يدرس الصوت الإنساني ودوره في تركيب الكلام* صرفيا ونحويا ودلاليا في لغة ما.

---

[1] مهين حاجي زادة: دراسة آراء سيبويه الصوتية في ضوء البحث اللغوي الحديث، جامعة تربيت معلم آدربايجان، العدد الخامس،1388هـ، ص72.

[2] المرجع نفسه،ص72.

[3] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1996م، ص34.

* نظام صوتي: هو مجموعة من الأصوات اللغوية المتمايزة عن بعضها البعض في لغة ما.

وكذلك وحدة مهمة تتركب من جمل وكلمات ووحدات صوتية مختلفة

* تركيب الكلام: هو ترجمة المعلومات النصية إلى معلومات صوتية للتعبير عن غرض ما.

وعرف كذلك بأنه: "يدرس وظيفة الأصوات اللغوية وصلتها بالمعنى من حيث علاقة بما قبله وما بعده، والملامح المميزة لكل صوت داخل التركيب والوحدة التي يستخدمها"[1]. من خلال ما سبق يمكننا القول رغم اختلاف تسمياته إلى أن هدفه واحد، وهو دراسة الأصوات التي تحدث في لغة معينة وكذلك دراسة التراكيب وعمليات الحذف والإضافة وتغيير الأصوات المسموح بها داخل أي بنية صوتية، بالإضافة إلى دراسة الملامح لكل صوت داخل التركيب والوحدة التي يستخدمها في التحليل وهي الفونيم*. حيث جاء في هذا الصدد: "يدرس وظائف الأصوات ودورها في تغيير المعنى صرفيا، ونحويا و دلاليا... وذلك بدراسة (الفونيم) ودوره بدراسة التنوعات الصوتية كالمقطع والنبر والتنغيم"[2]. والعلاقة بين الفونيم ووظيفة الأصوات هي أساس الدراسة وبها يتم التعرف على مقاطع الصوت ومعانيها ودلالتها.

وتكمن وظيف الصوت "في دراسة الصرف والتصريف"[3] ؛أي كيفية تشكل الكلمات ومعرفة أبنيتها وعدد حروفها وتركيبها وما يعرض ذلك من تغيير وحذف. كذلك "دراسة النحو"[4]، حيث تكمن وظيفة الصوت هنا في النظر إلى حال أواخر الكلمة، وكيفية تكوين الجملة. وهو ما يعرف بالإعراب بالإضافة إلى " دراسة المعنى والدلالة والأسلوب"[5]. ومن خلال هذا يتضح أن وظائف الصوت حاجة وضرورة يستعين بها الدرس اللغوي العربي، في دراسة مقاطع الأصوات العربية وتحديد معانيها.

[1] حلمي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الأزارطية، 2003، ص62.

*الفونيم: أصغر وحدة أساسية في الدراسات الصوتية أو التحليل اللساني.

[2] عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، ص49.

[3] المرجع نفسه، ص49.

[4] المرجع نفسه، ص49.

[5] المرجع نفسه، ص50.

المبحث الثاني: التغيرات الصوتية .

تمهيد:

منذ القدم واللغات الإنسانية في تطور وتغير خلال الفترات الزمنية المختلفة وهذا التغير يشمل اللغة ككل من أصواتها وصفاتها ومفرداتها وكلماتها. ومن أهم التغيرات التي سُلط الضوء عليها التغيرات الصوتية وقد اختلف العلماء والمفكرين وتضاربت الأفكار حول وضع مصطلح أو تسمية محددة لما يعتري اللغة من تحولات وخاصة ما تعلق بالجانب الصوتي ومنهم من أطلق عليها " التغيرات الصوتية" ومنهم من اصطلح عليها بـ "القوانين الصوتية" ومن خلال ما يأتي سنكشف عن مفهومهما وأصل العلاقة بينهما وأولهم " التغيرات الصوتية" حيث تطرق إليها القدماء "وأطلقوا عليها اسم الأصول المطردة، وحددوا أسباب حدوثها وهي عندهم (التغير بالزيادة والحذف والإبدال والإعلال والإدغام والإمالة)"[1].

من خلال تعريفاتهم يتضح أنهم درسوا التغيرات الصوتية ضمن دراسة اللغة والنحو وغير ذلك وكان هدفهم هو تسهيل اللفظ وتحقيق الخفة عند النطق لكي لا تكون ثقيلة على اللسان ومن أمثلة ذلك: "الألف التي اسحنك واقشعر واستحقر واسبكر ليست من أصل البناء وإنما دخلت... لتكون الألف عمادا وسلما للسان... ليست من أصل البناء ... إنها من أحرف الزيادة"[2]. وفي المثال تناول الزيادة، زيدت الألف قبل الساكن لتسهيل النطق.

أما عند المحدثين فهي "تغيير يدخله ابن اللغة على صيغ ألفاظ لغته دفعا للثقل الذي يعتري الألفاظ نتيجة تجاوز بعض الأصوات، مما يؤدي إلى صعوبة النطق بهذه الألفاظ، إجهاد أعضاء النطق لدى المتكلم، مما يحتم عليه أن يدخل بعض التغيرات الصوتية على صيغه ليصل إلى أخف صيغة أو صورة لفظية ممكنة"[3]؛ إذن من خلال التعريف نلاحظ أن المحدثين

---

[1] سامي العوض، صلاح الذين سعيد حسين: التغيرات الصوتية وقوانينها (المفهوم و المصطلح)، مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية، سلسلة الآداب و العلوم، المجلد 31،العدد1، 2009م،ص131.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ص11.

[3] عبد العزيز بن عبدالله صالح الميهوبي: التغيرات الصوتية في الأفعال الثلاثية دراسة حاسوبية نظرية تطبيقية، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، شبكة الألوكة، المجلد 3، العدد 2، 2018م، ص454.

لم يختلفوا كثيرا عن ما جاء به القدماء في تعريف التغيرات الصوتية وأنها جاءت لتسهيل الكلام.

وعرفت كذلك بأنها "كل ما يعتري التركيب اللغوي من تبدل واختلاف في الأصوات بين تشكيل لغوي سابق وآخر لاحق، فإن ذلك نتيجة تأثير عوامل من داخل الكلمة ناتجة عن تفاعل الأصوات مع بعضها وأخرى من خارجها ناتجة عن تجاور الكلمات وتأثير العوامل النحوية والصوتية ضمن الجملة مما ينعكس على الأصوات حذفا أو إبدالا أو إعلالا"[1] .

من خلال ما أشير إليه في التعريفات السابقة أن التغيرات الصوتية هي كل ما يطرأ على الأصوات، من تبدل وتحول بسبب عوامل وتأثيرات من أجل الأداء الصوتي المثالي والنطق بشكل يسر وسهل، أما القوانين الصوتية فقد عُرفت بأنها: "علاقة بين حالتين متتابعين للغة واحدة في وسط اجتماعي معين، فهي ليست قوانين عامة شبيهة بقوانين علم الطبيعة أو الكيمياء ولهذا السبب نجد تطورا صوتيا في إحدى اللهجات، ولا نجد له أثرا في لهجة أخرى...كما أن قوانين العلوم الأخرى لها خواص تصدق دائما عن المكان والزمان... أما قوانين الأصوات فليست لديها هذه الخواص....أي أنها تشير إلى أن صوتا معينا قد تطور إلى صوت آخر بذاته، في فترة كذا وفي لغة كذا، تحت ظروف معينة"[2]. مفاده أن القوانين الصوتية لا تخضع لمبدأ التجربة والفرضية والملاحظة، عكس القوانين العلمية، وإنما نتيجة للتطورات داخل أبنية اللغة عبر مختلف الأزمنة بتدخل العوامل التاريخية والجغرافية لكل لغة والتغيرات التي تنتج عنها.

مما سبق يمكننا القول أن مصطلح التغيرات الصوتية لا يختلف عن القوانين الصوتية لأن كل منها يدرس التحولات التي طرأت على الصوت اللغوي من تركيب أو اختلاف وكل منها يبحث في كيفية تشكل هذه التحولات والبحث "جَرَت العادة في علم اللغة على أن يطلق على التغيرات الصوتية، التي تطرأ على اللغة اسم القوانين الصوتية"[3].

إذن فمصطلحي "التغيرات الصوتية" و"القوانين الصوتية" مصطلحين متساويين ولا يوجد اختلاف بينهما وهدفها واحد.

---

[1] سامي العوض، صلاح الدين سعيد حسين: التغيرات الصوتية وقوانينها (المفهوم والمصطلح)، ص131.

[2] رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ط 2، 1410هـ-1990م، ص18.

[3] المرجع نفسه، ص18.

المطلب الأول: أقسام التغيرات الصوتية .

قسمها الباحثون إلى قسمين وهما:

1- التغيرات الصوتية التاريخية.

هي مجموعة من التغيرات التي طرأت على الصوت تاريخيا حيث عرفها صلاح حسين بأنها "التغيير المنتظم الذي ينتاب صوتا من الأصوات في كل سياقاته اللغوية"[1]. كذلك عرفها رمضان عبد التواب "تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي، في جميع سياقاته صوتاً آخراً"[2].

يتضح مما سبق أن التغير التاريخي للصوت مجموعة من التحولات التي تمس صوتا ما في نظامه اللغوي، فينتج صوتا آخرا جديدا بعيدا كل البعد عن السياق الذي استعمل فيه من أمثلة ذلك حرف الجيم "يعد صوت الجيم في العربية مثالا طيبا للتغيرات التاريخية في الأصوات، فإن مقاربة اللغات السامية كلها تشير إلى النطق الأصلي لهذا الصوت كان بغير تعطيش، كالجيم القاهرية تماما... أما العربية الفصحى فقد تحول فيها نطق هذا الصوت من الطبق إلى الغار، أي من أقصى الحنك إلى أوسطه، كما تحول من صوت بسيط إلى صوت مزدوج يبدأ بدال من الغار، ثم ينتهي بشين مهجورة... مثل كانوا يقولون في المثل « شبر ما أشاءك إلى مخه عرقوب» بدلا من أجاءك"[3].

يظهر هذا القول مختلف التحولات التي طرأت على الجيم في عدة لغات، بالإضافة إلى صوت "القاف الذي كان من الأصوات التي عانت كثيرا من التغيرات التاريخية ... فمثلا عند أهل مصر والشام « همزة» فتنطق كلمة القفز أفزْ، كما ينطق في السودان وجينوبَ العراق «غيناً» فنسمعهم يتحدثون عن الاستغلال وهم يقصدون الاستقلال"[4] .

كانت هذه أمثلة عن مختلف الحروف التي مستها التغيرات التاريخية وذكرنا بعض التحولات التي طرأت عليها خلال، حِقَبٍ زمنية طويلة ومختلفة.

2- التغيرات الصوتية التركيبية:

[1] صلاح حسين: المدخل في علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، 2005-2006، ص113.

[2] رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ،ص24.

[3] المرجع نفسه، ص25.

[4] المرجع نفسه، ص28.

جاء في كتاب التطور التاريخي لـ عبد التواب رمضان تعريفها كالآتي:

"هي تلك التغيرات، التي تصيب الأصوات، من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة"[1].

وعرفت كذلك بأنها: "التغيرات التي تحدث في التراكيب اللغوية، حيث تتغير بعض الأصوات بإبدالها أو حذفها أو إدغامها... لذا فهي تركيب ما قد تقلب إلى صوت مخالف وفي سياق مغاير، وقد تحذف في سياق ثم تعود للظهور مثل الألف في كلمة (رمى) والتي تعود إلى أصلها يرمي والواو المحذوفة في (بعد) تعود للظهور في (وعد)"[2]. وكنتيجة نصل إليها من خلال التعريفين أن التغيرات الصوتية التركيبية: تكون في صوت واحد داخل الكلمة الواحدة أي صوت معين دون تأثر باقي الأصوات ويكون هذا التغيير في التراكيب اللغوية كإبدال صوت أو حذفه أو إدغامه وقد يتغير كليا أو يرجع إلى أصله.

كذلك أريد أن أشير إلى شيء أن رمضان عبد التواب ذكر أن أهم قوانين التغيرات التركيبية للأصوات هما قانونا المماثلة والمخالفة والتغيرات الصوتية التركيبية تكون إما إبدال أو حذفا أو... إذن فهذا يؤكد ما سبق وتطرقنا إليه في علاقة التغيرات الصوتية والقوانين الصوتية أنهما مكملا لبعضهما البعض وعملهما واحد.

المطلب الثاني: أنواع التغيرات الصوتية

من بين التغيرات التي تمس الصوت نجد:

1- الإعلال

عرف بأنه " ذلك التغيير بالقلب_ أو بالحذف أو الإسكان _الذي يعتري أحد أحرف العلة الثلاثة (الألف والواو والياء) ومعهما الهمزة، كأن يقول مثلا : أن (باع) أصلها (بيع) فَقُلِبَتْ الياء ألفا، وكقولنا: إن (صائم) أصلها (صاوم) فَقُلِبَتْ الواو همزة، وكذلك القول بأن (آمن) أصلها: أأمن فَقُلِبَتْ الهمزة الثانية ألفاً... ويرى شارح الشافية أنه لا يقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة: إعلال بل تخفيف"[3]. إذن فالإعلال هو التغيير الذي يكون في أحد أحرف العلة

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص29.

[2] سامي عوض، صلاح الدين سعيد حسين: التغيرات الصوتية وقوانينها(المفهوم و المصطلح)، ص131.

[3] شعبان صلاح: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة، طبعة خاصة منقحة، 2016م، ص5.

وهو ما يوضحه شعبان صلاح في قوله: "الإعلال هو تغير يحدث في أحد أحرف العلة الثلاثة (الألف والواو والياء) أو في الهمزة. مثل تغير قول إلى قال بقلب الواو ألفا، وتغير بايع إلى بائع بقلب الياء همزة"[1]، من خلال التعريفين السابقين يمكننا القول أن الإعلال يحدث في بعض حروف العلة الموجودة في كلمة ما ويكون إما بقلبها أو تسكينها أو نقلها أو حذفها وكانت هاته أقسام الإعلال " أما الإعلال بالقلب فهو تابع للإبدال، إذ أنه إبدال ولكن اللين مثل عجائز والأصل عجاوز وأما الإعلال بالنقل فهو تابع للقلب المكاني إذ أنه قلب مكاني، إلا أنه قلب مكان الصوت فقط، مثل (يقول) والأصل يقول، أما الإعلال بالحذف فيكون في صورتين قياسية وسماعية، أما السماعية فلا دخل لها بالتعامل الصوتي، وأما القياسية فأن السبب فيها هو طلب الخفة للنقل"[2].

وللفهم الجيد نأخذ الإعلال بالقلب ونفصل فيه، حيث نجد أنه نوعان قلب بالحروف وقلب بالحركات والمخطط أدناه يوضح ذلك:

[1] عبد العليم إبراهيم: تيسير الإعلال والإبدال، مكتبة غريب الفجالة، ص5.

[2] عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، ص252.

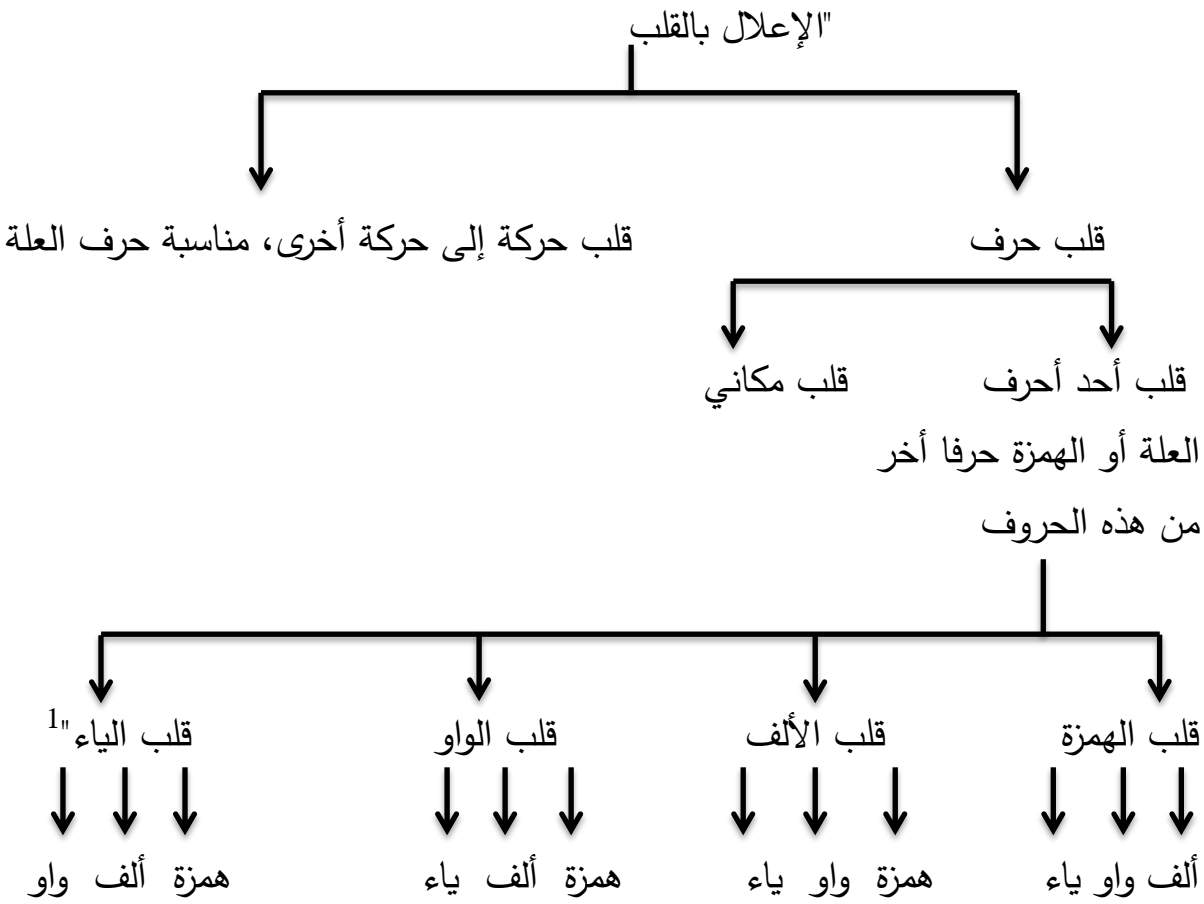

2- الإمالة

هي ظاهرة خاصة بنطق الفتحة والألف وإمالتها حيث "جاء في شرح المفصل: يشترك فيها الاسم والفعل، وهي أن تنحو بالألف نحو الكسرة ليتجانس الصوت...أعلم أن الإمالة مصدر أملئه أميله إمالة والميل لانحراف عن القصد ...وكذلك الإمالة في العربية العدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة"[2]. ومنه فإن الإمالة تحدث في الاسم والفعل أما الحرف فلا نجده إلا نادراً وهي ظاهرة صوتية يميل بها الألف إلى الياء والفتحة إلى صوت الكسرة من أجل عدول الصوت واقتصاد للجهد اللساني لتسهيل النطق وتجانس الكلام وتقريب الأصوات من بعضها البعض ليتناسب الصوتان.

وهذا ما جعل ابن الحاجب يقسم الإمالة إلى: " ثلاثة أنواع: إمالة فتحة قبل الألف إلى الكسرة، فيميل الألف نحو الياء، وإمالة فتحة قبل الهاء إلى الكسرة كما في رحمة، وإمالة

[1] عبد العليم إبراهيم: تيسير الإعلال والإبدال، ص7.

[2] ابن يعيش: شرح المفصل، تص وتح: علماء مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج 9، ص53،54.

فتحة قبل الراء إليها، نحو الكبر"[1] إذن فالإمالة تكون قبل الألف والهاء والراء... ويرجع سبب الإمالة إلى: أن يقع بقرب الألف كسرة أو ياء قبله أو بعده أو تكون الألف منقلبة عن ياء أو كسرة أو مشبهة للمنقلب أو يكون الحرف الذي قبل الألف يكسر في حال"[2]. إذن فالإمالة من الظواهر الصوتية القديمة عند العرب ومن أشهر القبائل حرصا عليها هم بنو تميم وكان الهدف منها حماية الصوت وجعله مناسبا للنطق واخراج الحروف بشكل صحيح.

3- الزيادة

"الزيادة مصدر زاد الشيء يَزيدُ، زيداً، وزيداً وزيادة.

والزيادة: النمو، وكذلك الزوادة، والزيادة خلاف النقصان.

والمقصود بها: إضافة كلمة على الجملة، خارجة عن أصل المعنى.

وتعرف الزيادة بكون أصل المعنى حاصلا بدونها.

قال ابن هشام: "والزائد عند النحويين معناه: الذي لم يؤت به إلا لمجرد التقوية والتأكيد لا المهمل."

وقال الشمني: "صحة الاستغناء عن الزائد أعم من جواز حذفه، لأن المراد منها أن يكون معنى الكلام مع وجود الزائد فهو من عدمه، وهذا معنى قولهم: الزائد في المفردات كما تقع في التراكيب، أعنى: الجمل قال ابن جني عن الزائد في المفردات." ومعنى زائد أنه ليس بفاء ولا عين ولا لام، وليس يعنون بقولهم: زائد، أنه لو حذف من الكلمة لدلت بعد حذفه على ما كانت تدل عليه وهو فيها"[3]. فالزيادة معناها النمو وتكون بزيادة بعض الحروف في الكلمات وذلك لإزالة اللبس والتفرقة مثل مائة ومنه، وهاته الزيادة لا تؤثر على المعنى لأنها تؤكد المعنى فقط وتقويته.

4- الحذف

يأتي الحذف لتغيير الكلمة لفظا.

---

[1] ابن الحاجب: شرح شافية: تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، لبنان،ج3 1402هـ-1982م،ص04.

[2] ابن يعيش: شرح المفصل، ص55.

[3] نواف بن جزاء الحارثي: الزيادة في كلام العرب، بحث علمي محكم، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة 1 1437هـ-2016م، ص17.

الحذف: "الإسقاط، وحذف الشيء يحذفه حذفاً: أي قطعة من طرفه وحذف الشيء بالعصا: رماه بها".

يقول سيبويه: "أعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا"[1].

إذن فالحذف هو: إسقاط أحد أحرف الكلمة دون أن يتغير معناها مثل: الألف في كلمة ابن في النداء ← يابن فلان.

5- الإدغام

من الظواهر اللغوية الشائعة وهو إدخال حرف ساكن بحرف آخر مثله متحرك: "ادخال شيء في شيء، قال الخليل: يقال: أدغمت الفرس اللجام، أي: أدخلته فيه. هذا هو المعروف في كتب اللغة، ومنهم من جعله من الخفاء، قال: ومنه الأدغم من الخيل، وهو الذي خفي سواده فلم يَصْفُ وهو الديزج* عند العرب. والفعل منه : أدغم يدغم إدغاما، على (أفعل) وادغـَّم يدغـَّم إدغاما على (افتعل)

والإدغام في الاصطلاح: أن تصل حرفا ساكنا بحرف متحرك مثله أو مقاربه، فينبو (يرتفع) اللسان عنهما نبوة واحدة"[2]. والإدغام معناه الادخال ووضع الشيء في الشيء أو إخفاءه. وقد اعتمد عليه العرب قديما طلبا للخفة في الكلام.

وكذلك ورد الإدغام في البحث الصوتي عند العرب: "الإدغام ظاهرة من ظواهر المماثلة يغنى فيها الصوتان المتجاوران غناء تاماً، ولذل سماها المحدثون Complete assimilation أي المماثلة كاملة."[3] وقد اهتم القدماء كثيرا بالإدغام حيث درسوه دراسة مفصلة وأولوا اهتماما به وخصصوا له أبوابا في كتبهم "ويعد سيبويه من أوائل علماء العربية المعتنين بالإدغام حتى عده محور دراسته للأصوات العربية، وقد ترسم خطاه من تلاه- على اختلاف في العرض-

[1] محمد قايد ناصر الهواشة: الحذف والزيادة في القراءات القرآنية: رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2011م، ص03

*الديزج: وردت في المعاجم العربية بثلاثة معاني: تقويم اللسان، الأدغم اللون، الخيل

[2] عبد البديع النيرابي: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص102.

[3] خليل ابراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1983م، ص80.

بالكلام على مخارج الأصوات وبيان صفاتها العامة والخاصة كالذي نجد عنده المبرد المقتضب (192/1 وما بعدها) والزمخشري الذي تعرض للإدغام في آخر كتابه (المفصل) تحت باب سماه(المشترك) وعنى به ما اشترك فيه الاسم والفعل والحرف أو اثنان منهما"[1]. إذن يمكننا القول أن الإدغام ظاهرة لغوية ذات أصول وضوابط، ولكل ظاهرة لغوية قواعد تبنى عليها، وقد تطرق الخليل للإدغام وشرحه كالآتي: "اعلم أن الراء في أقشعر و اسبكر هما راءان أدغمت واحدة في الأخرى والتشديد علامة الإدغام"[2]. إذن فوجود الشد علامة عن الإدغام عند الخليل كذلك أشار سيبويه إليه وفصل فيه: "والإدغام عنده في الصوتين يكون بأن يدخل الأول في الأخر والأخر على حالة، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والأخر من موضع واحد، ويكون الآخر على حالة، فالإدغام عنده إما أن يكون لصوتين متماثلين يدغم الأول في الثاني أو متقاربين في المخرج أو الصفة"[3]، من خلال ما تطرق إليه سيبويه يمكننا القول أن سيبويه قسم الإدغام إلى قسمين إدغام متماثلين: يكون بين صوتين تقريبا هما صوت واحد.

وإدغام المتقاربين: يكون بين صوتين لهما نفس المخرج والصفة.

6- الإبدال:

يعرف الإبدال في علم الصرف بأنه جعل حرف مكان آخر "فيرى بعض الصرفيين أنه تغيير يحدث في أي حرف من الحروف الهجائية"[4].

إذن فالإبدال وضع حرف مكان حرف آخر لضرورة لفضية مثل← السراط: الصراط السوط، الصوط.

"والإبدال هو تغير يحدث في حرف آخر غير أحرف العلة والهمزة مثل تغيير اصتبر إلى اصطبر بإبدال التاء طاء، وتغيير ازتهر إلى ازذهر بإبدال التاء ذالا"[5]، إذن فالإبدال هو

[1] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص81.

[2] عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص236.

[3] المرجع نفسه، ص236.

[4] شعبان صلاح: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، كلية دار العلوم، ص5.

[5] عبد العليم إبراهيم: تيسير الإعلال والإبدال، ص 5.

التغيير الذي يحدث لأي حرف ويصبح أو يتحول إلى حرف صحيح وذلك للحفاظ على معنى المفاهيم.

وفي كتاب تيسير الإعلال والإبدال نجد ترادف مصطلح قلب وبدل فنجده يتحدث عن سيبويه وابن السكيت فيقول: " كما ذكره سيبويه أثناء حديثه عن الأصوات التي يبدل منها غيرها كحديثه عن الهمزة{ اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء التحقيق والتخفيف والبدل} وقد رأى علماء العربية في الإبدال ظاهرة لغوية شائعة فغنوا بها وألفوا عنها المؤلفات ولعل أكثر المؤلفات شهرة كتاب الإبدال لابن السكيت الذي يعرف ايضا بالقلب والإبدال وكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي"[1]. إذن فالإبدال ظاهرة لغوية صوتية لاقت الكثير من اهتمام العلماء وخاصة علماء الأصوات لأنه يدرس تبدل الأصوات من مكانها إلى مكان أخر لأسباب مختلفة كانت مهمتهم كشف تلك الأسباب.

" والإبدال عند علماء العربية هو أن تتفق الكلمتان في المعنى وفي جميع الأصوات عدى صوت واحد له موضع الترتيب نفسه في الكلمتين مثل آجم و آجن اللتين تختلفان في صوت الميم والنون وكذلك أصيلان و أصيلالي وهما تختلفان في النون واللام"[2].

وبهذا يمكننا القول بأن الإبدال هو توافق في المعنى واختلاف في حرف من حروف الكلمتين ومن الأمثلة كثيرة نأخد على سبيل المثال ليم ولين.

7- المخالفة:

تعرف المخالفة على أنها قانون "يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب إلى أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة"[3]. معناه أن المخالفة هي عملية تحويل الأصوات المتماثلة في كلمة واحدة إلى صوت قريب منه في الصفة أو المخرج وذلك يجعل الصوتين المتقاربين مختلفين وذلك لتخفيف الجهد وتسهيل الكلام.

و"المخالفة نزعة صوتين متشابهين إلى الاختلاف مثل تحول شاشة إلى شاسة فكلمة شمش في العبرية تقابل شمس في العربية... وفطن اللغويون العرب إلى هذه الظاهرة وكان

[1] عبد العزيز الصيغ: مصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 228.

[2] المرجع نفسه، ص 229.

[3] رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 57.

يعبرون عنها أحيانا بكراهية التضعيف ، أو كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد"[1]، وجاء هذا ليؤكد ما تم التطرق إليه سابقا فالمخالفة جاءت لتفرق بين الأمثال والمتقاربات، لتبين الأصوات على حقيقتها نطقا وسمعا وإبراز الاختلاف بين الأصوات عكس المماثلة التي عمدت إلى تقريب الأصوات وتشابهها.

"وقد قسمت المخالفة إلى قسمين: مخالفة كلية وجزئية، فالكلية هي غياب أحد الصوتين المتماثلين، وتقسم إلى مخالفة متجاورة ومتباعدة باعتبار العلاقة المكانية أما المتباعدة فغالبا ما تقع بين صوتين صائتين"[2].

إذن فالمخالفة هي تغيير صوتي تقتضي إبدال صوت بصوت آخر لتسهيل عملية اللفظ والبعد عن ثقل الأصوات.

8- المماثلة:

هي ظاهرة صوتية اهتم بها علماء العرب قديما وهي عبارة عن تغير صوتي، حيث تتغير الصوتيات لتكون أكثر تشابها مع الصوتيات الأخرى القريبة، وقد كان لها مصطلحات عدة عند القدماء بحيث:" إتُخذَ اسمي المضارعة والتقريب عند سيبويه، وتجانس الصوت وتشاكله عن ابن يعيش، والمناسبة عند ابن الحاجب"[3].

والمماثلة هي عملية استبدال الأصوات وتكون بين الحروف التي لها نفس المخارج والخصائص" والسبب في ذلك أن الزاي مهجورة والتاء مهموسة، والتاء شديدة والزاي رخوة فتباعد ما بين الزي والتاء، فقربوا أحد الحرفين من الاخر ليقرب النطق بينهما"[4]
وهذا ما أكد ما تطرقنا اليه وهدفها تسهيل النطق للمتكلم.

وكذلك تعبر المماثلة عن حالة تأثر الأصوات ببعضها البعض فيادي ذلك إلى قربها وتشابهها فيحدث انسجام في ما بينها وتواصل وتماثل، وهذا ما تحدث عنه إبراهيم أنيس حيث

[1] صلاح حسين: المدخل في علم الاصوات المقارن، ص149.

[2] فاطمة كاظم خضير راشد، ميساء صائب رافع عبود: المماثلة والمخالفة في ضوء العربية ولهجات شبه الجزيرة العربية جامعة بغداد–كلية التربية للبنات، المجلد 29(2)، 2018 م، ص 2204.

[3] خليل إبراهيم العطية: للبحث الصوتي عند العرب، ص 71.

[4] المرجع نفسه، ص 72.

قال: " والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج"[1].

كذلك تطرق إليها علي عبد الوافي في حديثه عن تفاعل أصوات الكلمة أنه " سماها بالتشاكل، وأشار إلى أنه أحيانا يؤثر الصوت الأول في الثاني، وأحيانا يؤثر الصوت الثاني في الأول وأحيانا يمتزجان فينتج صوت ثالث"[2].

إذن فالمماثلة رغم اختلاف تسمياتها وتنوعها إلا أنها عبارة عن تغيير صوتي يحدث داخل الكلمة أو خارجها وهي من العمليات الصوتية الشائعة في مختلف لغات العالم.

9- الوقف:

يعتبر الوقف من الظواهر الصوتية التي نالت اهتمام النحاة لما لها أهمية كبيرة و أثر في المعنى، و قد عرفه السيوطي بقوله :"هو قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض ويكون في رؤوس الآي و أوسطها، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما ".[3]

من خلال تعريف السيوطي نستنتج أن ظاهرة الوقف تحدث في آخر الكلمات فقط غرضها حبس الكلام و الحروف للتنفس و الراحة ثم الرجوع للكلام مرة أخرى.

وقد عرف كذلك بأنه "موضع تخفيف، و ذلك بأن تسكت على آخر الكلمة قاصدا لذلك مختارا سواء تلتها كلمة، أو كانت آخر الكلام "[4] .

يبين هذا القول عبىء أن الوقف جاء ليخفف عبئ الكلام المتواصل أي حدوث فواصل بين الحين و الآخر و يؤكد ما تطرقنا اليه في القول الأول أنه يحدث في أواخر الكلم .

و للوقف حالات أبرزها:

---

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، ص106.

[2] جزاء محمد المصاورة: المماثلة في العربية: رؤية جديدة، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 44، العدد 3، ص 191.

[3] عمار ربيح: الوقف والسكت في العربية وأثرهما في النحو، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)،مجلة الأثر، العدد28 2017م ،ص214.

[4] مصطفى محمد سليم الكاملي: ظاهرة الروم و الإشمام عند القراء و النحاة دراسة تحليلية، ص98.

أ/الروم:

وهو "تقصير الحركة الى أقصى حد ممكن...قال ابن الجزري: يختص بالمرفوع والمجزوم و المضموم و المكسور بخلاف المفتوح لأنها خفيفة "[1] الروم حالة من حالات الوقف لكن لا يحدث فيها وقف كلي بل تباطئ في الحركة و يكون الصوت ضعيفا و خافتا و يكون الروم في الضم و الجزم والكسر لأنها حركات ثقيلة أما الفتح فهو خفيف لا روم فيه.

ب/الإشمام:

و يقصد به "وقف بالإسكان يصحبه ضم الشفتين إشارة الى الحركة من غير النطق بها وهو مختص بالضمة ".[2]

اذن فالإشمام حركة يقوم بها المتكلم بشفتيه أشبه بالضمة تساعده على وقف الكلام لهذا يختص بالضم فقط .

الغرض من الروم و الاشمام:

كأي ظاهرة لغوية درسها الباحثون أتت لحماية اللغة و مساعدة المتكلمين على النطق الصحيح وقد كان الغرض منها كالآتي:" استعملت العرب الروم و الإشمام في الوقف لتبين الحركة كيف كانت في الأصل و الروم أظهر للحركة من أصل الإشمام ،لأن الروم يسمع ويرى، و الإشمام يرى ولا يسمع".[3]

فالوقف هدفه تبيان الحركة كيف كانت و كيف أصبحت و غرضه التخفيف و التسهيل.

---

[1] عمار ربيح: الوقف و السكت في العربية و أثرهما في النحو، ص217.

[2] المرجع نفسه، ص 217.

[3] مصطفى محمد سليم الكاملي: ظاهرة الروم و الإشمام عند القراء و النحاة دراسة تحليلية، ص98.

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني:

المصطلحات الصوتية في الكتاب

المبحث الأول: التعريف بصاحب الكتاب

1/ التعريف بسيبويه:

هو أحد أهم وأعظم اللغويين على مر الأزمنة، اسمه " عمرو بن عثمان بن قنبر"[1] ويكنى سيبويه.

"وهو فارسي الأصل، وينتمي بالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمر ابن علي بن جلد بن مالك بن أدد، وأما كنيته فاختلفوا فيها: فهو أبو بشر وهو أبو الحسين، وهو أبو عثمان، وأثبت هذه الكنى جميعا هي أبو بشر.

وذكر أنه لم يلقب أحد قبله بسيبويه، حيث ورد أنه مركب من <سيب> بمعنى التفاح و <يه> بمعنى الرائحة "[2].

إذن فهو فارسي الأصل اسمه عمرو أبوه عثمان، وجده قنبر، كان يلقب بسيبويه وتعني رائحة التفاح وهناك من يقول أنها لاحمرار وجنتيه ويعود أصل سيبويه إلى البيضاء ولم ترد أي أخبار أو قصص عن طفولة سيبويه، وكل ما قيل "ولد سيبويه بالبيضاء وهي من أكبر مدينة في كورة اصطفر بفارس، ثم هاجر أهله إلى البصرة فنشأ بها"[3].

وتعتبر البصرة من حواضر المدن الإسلامية، حيث ترعرع ونشأ فيها. أما تاريخ ميلاده فلم يستطع أحد معرفته ولا تحديده، وعند هجرته إلى البصرة ككل من كان بها بدأ بطلب العلم وبدايته حفظ القرآن الكريم وتعلم شعر العرب.

وتعددت الروايات حول دراسة سيبويه حيث، "يروي الكثير من المؤرخين أن سيبويه لم يطلب النحو أولا بل كان يطلب الفقه والآثار، أي الحديث والغزوات"[4].

---

[1] عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج1، 1414هـ-1993م ،ص 584.

[2] سيبويه: الكتاب، ص3.

[3] المرجع نفسه، ص7.

[4] أحمد أحمد بدوي: سيبويه حياته و كتابه، مؤسسة هنداوي ،ص11.

فقد صاحب الفقهاء وبنى نفسه جيدا في هذا المجال، وكان بدايته بدراسة علم النحو حيث قيل أنه كان " يستملي على حماد بن سلمة، فقال حماد يوما: قال صلى الله عليه وسلم <<ليس أحد من أصحابي إلا وقد أخدت عليه، ليس أبا الدرداء >>قال سيبويه <<لا جرم لأطلبن علما لا تلحنني فيه أبدا >>"[1]. فبرع فيه وأصبح من رواده.

وقد تتلمذ على" يد الخليل بن أحمد الفراهيدي فلزمه حتى أخذ علمه وأبرز شيوخه:

حماد بن سلمة بن دينار البصري، وكان أول من درسه. وهو الذي دفعه لتعلم النحو.

الأخفش الأكبر: عبد الحميد بن عبد المجيد، أبو الخطاب وهو إمام في اللغة والنحو.

يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي وهو من أشهر القراء.

عيسى بن عمر التقفي البصري أبو سليمان.

أبوعبد الرحمان يونس بن حبيب الضبي، مولى بني ضبة.

أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري"[2].

وحسب ما وردنا من كتب التاريخ والروايات أن أكثر من جالسه هو الخليل فأخد منه النحو واللغة وكان تلميذه المفضل والمقرب.

2/ زملاؤه

وصاحب سيبويه عدد من أقرانه الذين برعوا هم كذلك في مختلف العلوم " يذكر التاريخ من زملائه ثلاثة تتلمذوا على يد الخليل بن أحمد هم:

النظر بن شميل وكان أبرع تلامذة الخليل في اللغة.

مؤرخ الحجل وكان أبرعهم في الشعر و اللغة.

علي بن نصر وكان أبرعهم في الحديث"[3]

[1] أحمد أحمد بدوي: سيبويه حياته و كتابه، ص11.

[2] سيبويه: الكتاب، ص12،6.

[3] أحمد أحمد بدوي: سيبويه حياته و كتابه، ص 13.

3/ وفاته:

لم تحدد سنة وفاة سيبويه وقد "اختلف المؤرخون اختلافا شديدا في تاريخ وفاته، فقيل سنة 161 وقيل 177 وقيل 188 وقيل 194. وارجح الأقوال وأنه توفي سنة 180 ويقال سبب وفاته حسرته بعد اخفاقه المناظرة العلمية المعروفة بالمسألة الزنبورية ضد الكسائي، فغادر بغداد إلى الأهواز ومات بها"[1].

4/ ملخص الكتاب:

يعتبر كتاب سيبويه " الكتاب" من أبرز وأشهر الكتب العربية التي نالت شهرة واسعة وذلك لاحتوائه على كل المسائل التي شغلت الباحثين قديما وحديثا وساعدتهم على دراستهم و كانت لهم مرجعا مساعدا.

وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ تأليف هذا الكتاب لأنه مجهول، إلا أن كتب التاريخ ذكرت أن الكتاب ظهر في حياته، بل ظهر بعد وفاته والذي نقله هو تلميذه إلى الأخفش"[2].

ويتضح لنا أن الكتاب ألفه سيبويه في حياته لكن سبقه الموت ولم يخرجه في حلته الأخيرة لأنه مات و لم يحدد له اسم فسمي فقط كتاب سيبويه نسبة له.

يتكون الكتاب من خمسة أجزاء:

حيث تحدث في الجزء الأول عن الكلمة العربية وتفصيلات عن المفعول به والفاعل والاستفهام والمصادر والنكرات والتوكيد والنعت والبدل.

أما في الجزء الثاني تطرق سيبويه في كتابه للحديث عن البدل المعرفة من النكرة وكذلك النكرة من المعرفة والمنصوبات بأنواعها وكذلك تحدث عن مسالة النداء والابتداء وكذلك الترخيم والنفي والاستثناء وما يلحق الزيادة في الاستفهام وغير ذلك من الأمور.

[1] سيبويه: الكتاب، ص19.

[2] أحمد أحمد بدوي: سيبويه حياته وكتابه، ص26.

أما في الجزء الثالث فقد تكلم عن الأفعال المضارعة وما يجزمها والأسماء التي يجازى بها وتكون بمنزلة الذي، وما يضاف إلى الأفعال من الأسماء وما يتصرف في اللغة العربية وما يمنع صرفه وتكلم كذلك عن الاضافة والتثنية والجمع والتصغير والهمزة و المقصور والممدود والتكسي.

والجزء الرابع تحدث فيه عن مسائل متفرقة في النحو، وما يكسر من أوائل الحرف من الفعل المضارع، وما يحذف من الأحرف في الكلمات، وما تمال فيه الألفات والوقوف في أواخر الكلمات المتحركة عند الوصل والاتباع في الرفع والجر وغير الاتباع، ثم تطرق إلى الإدغام وعدد مخارج الحروف العربية.

أما الجزء الخامس فقد كان الأخير وكان عبارة عن دليلا للكتاب وفهرسته.

يتضح من خلال تقسيم سيبويه لكتابه أنه يخالف ما عهدنا من الترتيب؛ لأنه لم يأتي بالمواضيع مرتبة بل مزجها بعضها ببعض، فينتقل من ذاك إلى ذاك فمثلا ينتقل من الفاعل إلى المفعول ثم بعد عدة أبواب يذكر المبتدأ والخبر.

المبحث الثاني: مصطلحات الصوتية في الكتاب

تمهيد:

في الجانب التطبيقي نتطرق إلى عدد من الظواهر الصوتية التي وقف عليها سيبويه في كتابه من بينها الإعلال والإبدال، وهما من الظواهر المهمة في الدراسات الصوتية والتراث العربي حيث تطرق إلى أنواع الإعلال والإبدال الذي اختلفت حروفه وظاهرة الإمالة، التي خص لها بابا كاملا متحدثا فيه على اطرادها وشذوذها وفق قوانين صوتية حددها في كتابه.

بالإضافة إلى ظاهرتا المخالفة والمماثلة رغم أنهما قوانين لهما أسسها الخاصة، إلا أنه لم يتطرق إليها ولم يدرسها دراسة مفصلة، ولم يخص لها بابا منفردا.

في دراستنا هاته سنركز على وجهة نظر سيبويه للظواهر الصوتية، وكيف درسها وهل خالف القدماء في ذلك أم أنه سلك نفس الطريق، وبداية دراستنا تكون مع الإمالة.

1/ الإمالة:

من خلال ما سبق يمكننا تعريف الإمالة على أنها إمالة الألف نحو الياء وإمالة حركة الفتحة نحو الكسرة وقد كانت وجهة نظر سيبويه لهذه الظاهرة وعللها كالآتي :

أن إمالة الألف تكون نتيجة قربها من الكسرة باعتبار الممالة فرعا من الأصلية، وهذا يعني أن الألف الممالة تأتي لتسهل وتخفف الصورة الصوتية التي تشكلها الأصلية (غير ممالة). حيث جاء في قوله: "أمالوها للكسرة التي بعدها ليقربوا منها كما قربوا في الإدغام ...لالتماس الخفة"[1]، والقول يبين لنا تعليل سيبويه لظاهرة الإمالة بالسهولة والخفة ونجد ذلك سائدا في علم اللغة ليساعد في تقدمها وتطورها ومساعدة الغير ناطقين بيها من التمكن منها. ومثال على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿1﴾ وَٱلَّيلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿2﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿3﴾ ﴾. سورة الضحى الآية 01-02-03.

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ص117.

في الآية الكريمة ألف الضحى أصلها واو أي الضحوة لا يجوز إمالتها، ولكن لاقترانها بسجى و قلى مالت لأن كل من سجى وقلى ألفهما تمال لأن أصلها ياء وهدفها تحقيق السهولة والخفة، بالإضافة إلى التقارب بين الكلمات.

بالإضافة إلى معالجته لقضية القبائل التي تستعملها والتي استغنت عنها حيث قال في هذا الصدد:" واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يميل ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه "[1]. إذن فهناك من يميل وهناك من يستعمل الفتح.

تحدث كذلك في باب آخر أسماه "هذا باب ما يمال من الحروف التي ليس بعدها ألف إذا الراء بعدها مكسورة "[2]. حيث يرى سيبويه أن سبب الإمالة في هذا الباب أن الراء بمنزلة حرفين ساكنين تشبه الياء .

وقد ركز سيبويه في حديثه عن الإمالة وما يمنعها فيقول: "هذا باب ما يمنع الإمالة من الألفات التي أملتها في ما مضى فالحروف التي تمنع الإمالة هذه السبعة : الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاف وذلك قولك وغائب، وخامد وصاعد وطائف وضامن و ظالم"[3].

والملاحظ أن هذه الحروف مستعلية مما يؤدي إلى ثقلها ومنع الإمالة وذلك مجيئها بعد الألف مثل "عاصم وعاضد ناقد ومجيئها قبل الألف مثل قاعد صاعد"[4].

واعتبر سيبويه ظاهرة الإمالة من ظواهر المماثلة، وذلك لاشتراكها في تقارب الأصوات وتشابهها، وتأثر الصوت بصوت آخر في نفس الكلمة مما يجعله قريبا في عملية النطق.

إذن يمكننا تلخيص رؤية سيبويه للإمالة في النقاط الآتية:

تهدف ظاهرة الإمالة إلى تحقيق الانسجام والتناسق بين الأصوات.

ما يمنع الإمالة هي حروف الاستعلاء والراء غير المكسورة.

---

[1] ، سيبويه: الكتاب، ص125.

[2] المرجع نفسه، ص142.

[3] المرجع نفسه، ص128.

[4] المرجع نفسه، ص 129.

الإمالة ظاهرة منتشرة في لهجات العرب القديمة، وهناك من أمال ومنهم لم يميل ونطق الفتحة الأصيلة.

2/ الإبدال:

ظاهرة متأصلة في اللغة العربية، يرجع أصلها إلى العهود الأولى التي ظهرت فيها القواعد العربية من صرف ونحو وبلاغة وغيرها، ووضعت أسسها وقوانينها وأولى بها النحاة واللغويون عناية خاصة بها، فهي ظاهرة صوتية تحكمها قوانين دقيقة غايتها تحقيق التجانس الصوتي بين الحروف والكلمات وتناسق الأصوات، وحتى في الكلمة الواحدة.

والإبدال بصفة عامة هو جعل الأصوات محل بعضها بعض لتقريبها ويرجع الاهتمام بالإبدال منذ القدم ومن بين من اهتم به سيبويه حيث تعرض له في كتابه" الكتاب" فحدد حروف البدل وعدها: "هذا باب حروف البدل .... وهي ثمانية أحرف من الحروف الأول و ثلاثة غيرها"[1].

فقد حصر سيبويه حروف الإبدال في ثمانية أحرف؛ ولكنه لم يقف عند هذا الحد بل تعداه إلى حروف أخرى بسبب عوامل من بين هذه العوامل تعدد اللهجات وغير ذلك والحروف التي ذكرها سيبويه هي كالآتي:

" الهمزة: تحل الهمزة محل الياء و الواو اذا كانت:

لاما في سماء أي أصلها كان قضاي، فأصبحت أو قضاو فأصبحت قضاء.

شقاي أصبحت شقاء شقاو أصبحت شقاء.

وتحل الألف مكان الياء والواو إذا كانتا لامين في رمى وغزا أي أصلها رمي أو رمو فتبدل الياء والواو فتصبح رمي وكذلك غزا اصلها غزي أو غزو فتبدل فتصبح غزا وقد تكون الألف إما ممدودة أو مقصورة .

[1] سيبويه: الكتاب، ص237.

وتكون الهاء بدلا للتاء التي يؤنث فيها الاسم مثل: طلجة أصلها طلجت وأبدلت من الهمزة في هرقت أصلها أرقت، وهرحت الفرس أصلها أرحت الفرس. وكذلك أبدلت في هذه أصلها تده.

وتكون الياء مكان الواو فاء وعيننا مثل قيل أصلها قول وميزان أصلها موزان.

وتبدل التاء موضع الواو في إتعد حيث أصلها أوعد واتهم أصلها أوهم.

وتحل الدال موضع التاء في افتعل إذا كانت بعد الزاي مثل ازدجر أصلها إزتجرّ"[1].

كانت هذه مختلف الأمثلة التي قدمها سيبويه في الهمزة والألف والهاء وغيرها من الحروف.

وواصل سيبويه شرحه للحروف التي تبدل،"وتبدل الطاء موضع التاء في افتعل إذا كانت بعد الضاد مثل اضطهد أصلها اضتهد. وإذا كانت بعد الصاد مثل اصطبر أصلها اصتبر والذال تذكر بمثابة الزاي.

وتبدل النون ميما في عنبر فتصبح عمبر وشنباء تصبح شمباء بشرط أن تكون الباء سكنت. وهناك حالة شادة تحصل نادرا وهي أن تبدل الواو ميما مثل فم أصلها فو. وكذلك بدل الهمزة من الهاء بعد الالف مثل ماء.

وتكون النون محل الهمزة : في فعلات وفعلى.

وتبدل الواو وتحل مكان الياء مثل موقف أصلها ميقن، موسر أصلها ميسر. وتبدل مكان الياء في كلمة عم اذا اضفت مثل عموي.

وتبدل مكان الياء ذا كانت لاما في شروى وتقوى.

وإذا كانت عينا في كوسى وطوبي.

وتكون بدلا من ألف في ضورب وتضورب، ومن الألف الثانية الزائدة .

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ص238.

وتكون بدلا من ألف التأنيث الممدودة إذا أضيفت أو ثنيت، وذلك قولك حمراوان و حمراوي وتبدل مكان الياء في فتوة وفتو، وتبدل مكان الهمزة المبدلة من الياء والواو في التثنية و الإضافة"[1].

كانت هذه حروف البدل عند سيبويه وذكر ما يحل مكان الآخر. والملاحظ أنه لم يختلف كثيرا عن النحاة الآخرين، فنجد" أبو العباس المبرد في كتابه المقتضب الجزء الأول قال ‹‹هذا باب حروف البدل و هي أحد عشر حرفا منها ثمانية من حروف الزوايد التي ذكرناها وثلاثة من غيرها. وهي حروف المد واللين المصوتة وهي الألف والواو والهمزة و التاء والهاء والميم والنون"[2]. فدراسة المبرد للإبدال وافقت دراسة سيبويه، وكان هناك اختلافا طفيف فقط في بعض الحروف.

ونكمل مع سيبويه ودراسته للإبدال، حيث أنه درسه في باب تان تحت اسم: "باب ما تقلب في السين صادا في بعض اللغات "[3]، حيث تحدث عن إبدال الحروف التي تنطق من أقصى اللسان، حيث أن الكاف تحل محل القاف وغيرها من الحروف.

بالإضافة إلى تحدثه عنه في باب آخر أسماه: "هذا باب إطراد الإبدال في الفارسية "[4]. حيث تحدث عن بعض الحروف التي يبدلوها أهل فارس، إذ أنهم يختارون الحروف السهلة القريبة إلى نطقهم، لأنهم يعتبرون الحروف التي لاتشبه حروفهم ليست تابعة للغتهم.

3/ الإدغام:

هو ظاهرة من ظواهر اللغة العربية تهتم بالأصوات وتأثرها ببعضها البعض. وهي من الظواهر التي سجلت لنا مظهرا من مظاهر تأليف الكلام عند أهل العربية، وتعرف بأنها المقاربة بين الأصوات، غايتها تجنب ما يحدث من تجاور صوتين متماثلين من عبئ عند

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ص 239،241.

[2] عبدالله بوخلخال: ظاهرة الابدال عند اللغوين والنحاة العرب، جامعة قسنطينة، مجلة الآداب، العدد03، ص42،43.

[3] المرجع السابق، ص479.

[4] المرجع نفسه، ص305.

إخراجهما والسعي إلى المزيد من التخفيف من أعباء النطق. أي تقريب صوت من صوت وجعلها صوتا واحدا يسهل النطق به.

ومن بين القدماء الذين درسوا هذه الظاهرة سيبويه حيث خص لها بابا كاملا في كتابه تحت اسم "باب الإدغام " "وقد فصل سيبويه في الإدغام تفصيلا، والإدغام عنده في الصوتين يكون بأن يدخل الأول في الآخر والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد نحو: قد تركتك، ويكون الآخر على حاله فالإدغام عنده إما أن يكون لصوتين متماثلين يدغم الأول في الثاني أو متقاربين في المخرج والصفة وقد تناول الإدغام في جميع الأصوات"[1] .مفاده هو أن يلتقي حرفان أو صوتان فيدغم الأول الثاني والثاني يبقى على حاله فيصير حرفا واحدا مشددا وقد يكون لهما نفس المخرج والصفة.

هذا" وقد قسم سيبويه الإدغام إلى قسمين بحسب نوع الأصوات: الأول أسماه إدغام المتماثلين ويكون بين صوتين هما صوت واحد مكرر مثل شد و مد.

والثاني سماه إدغام المتقاربين ويكون بين الأصوات المشتركة في المخرج أو المتقاربة منه كما قسم الإدغام بحسب وجود الصوتين في كلمة واحدة، أو في كلمتين منفصلتين إلى إدغام منفصل وإدغام متصل.

المنفصل والمتصل: وقد قسم سيبويه الإدغام إلى قسمين رئيسين هما: الإدغام في كلمة واحدة والثاني الإدغام في كلمتين، أما الأول فلم يفصل فيه، وأما الثاني فقد فصل فيه تفصيلا وعليه قام فصل الإدغام في الكتاب".[2]إذن فقد اعتمد سيبويه في تقسيمه للإدغام حسب الصوت المنطلق.

[1] عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص236.

[2] المرجع نفسه، ص236.

1.3/ إدغام المتماثلين:

" فالإدغام في الصوتين المنفصلين يكون إما بين متماثلين أو متقاربين في المخرج فأما المتماثلان، أي اللذان هما صوت واحد، فقد لاحظ عليها ملاحظات هي:

أحسن ما يكون في الإدغام فيها أن تتوالى خمسة أصوات متحركة بها فصاعدا.

يكون الإدغام حسنا بان يكونا متحركين وقبل الأول صوت مد.

لا يصح الإدغام إذا كان قبل الأول صوت متبوع بالسكون.

إذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة فأن واحدة منها لا تدغم إذا كان مثلها بعدها.

الهمزتان ليس فيها إدغام أما الذين يحققونها يدغمونها في بعض ولكنه ردئ كما ذكره سيبويه"[1].

كانت هذه أهم النقاط التي أكد عليها سيبويه في دراسته للنوع الأول من الإدغام، "هذه الملاحظات حتى تكتمل صورتها يجدر أن نذكر معها قواعد صاغها أثناء حديثه، وهي تسد بعض الثغرات التي ربما بدت فيها وهي: أصوات الحلق ليست أصلا للإدغام.

ما كان أقرب إلى الفم كان أقوى على الإدغام.

الصوت الأقرب إلى الفم لا يدغم في الذي قبله.

ومن الجدير بالذكر أن سيبويه ذكر إدغام الجيم في الشين، ولم يذكر الجيم حين يكون مدغما فيها أصوات أخرى.

2.3/ إدغام المتقاربين:

إما المتقاربان اللذان من مخرج واحد فلا يكون بينهما إدغام إلا بأن يقلب الأول إلى صوت الثاني ولما كان بعض الأصوات يمتاز عن غيره تمنعه من الذوبان فيه"[2]. وللفهم الصحيح لما تم شرحه ندعمه بالمخطط التالي:

[1] عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص237.

[2] المرجع نفسه، ص238.

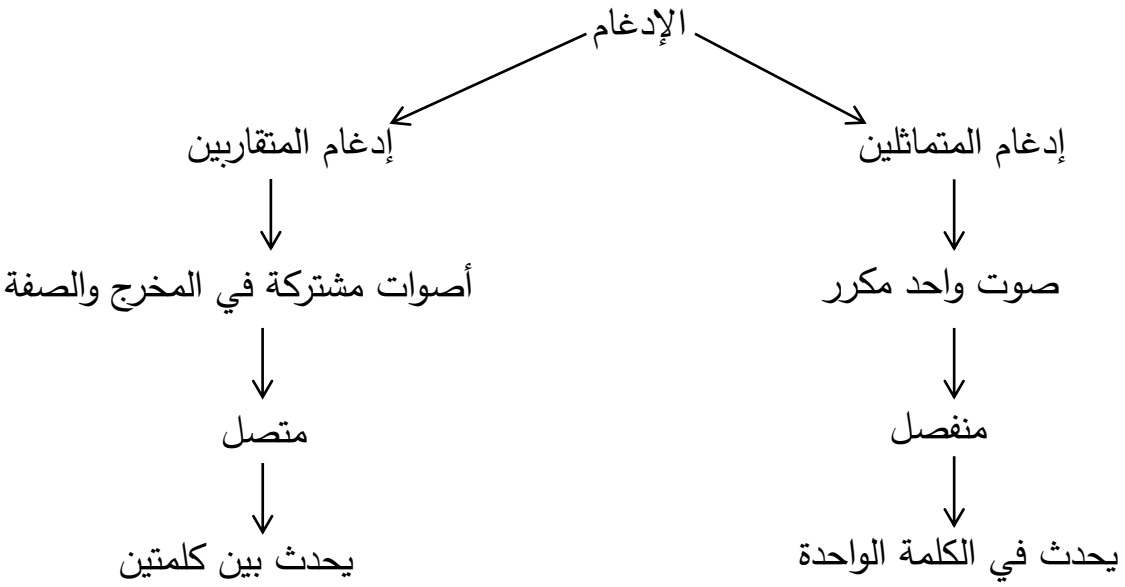

4/ الإعلال:

من الظواهر الصوتية الصرفية ويعرف بأنه ما تتعرض له حروف العلة من تغيرات تؤدي إلى إبدال الحروف بعضها مكان بعض أو نقلها أو حذفها، وقد اتفق القدماء في مفهوم هذه الظاهرة على أنها خاصة بحروف العلة فقط، و تحدث هذه التغيرات في الكلمة بحثا عن التسهيل و التخفيف في الكلمة و الانسجام في لفظها.

ومن بينهم سيبويه الذي درس ظاهرة الإعلال في كتابه متفرقة ومنتشرة وكما هو الحال عند الصرفيين جميعا فالإعلال يكون بالحذف والنقل والقلب. وقد درسها في كتابه وخصص لها أبوابا أبرزها باب " هذا باب ما الياء والواو فيه ثانية وهما في موضع العين منه"[1]، حيث تكلم عن الأحرف المعتلة وكثرة استعمالها ودخولها في كلامهم في قوله:" وإنما كان هذا الاعتلال في الياء والواو لكثرة ما ذكرت لك من استعمالهم إياهما وكثرة دخولهما في الكلام"[2]. من خلال

[1] سيبويه: الكتاب، ص339.

[2] المرجع نفسه، ص339.

ما ذكره سيبويه فإنه استخدم المعتل ومشتقاته للدلالة على ظاهرة الإعلال، التي تحدث نتيجة التغيرات الصوتية.

5/ الحذف:

يعد الحذف ظاهرة هامة في درسنا اللغوي العربي. ومن أهم أسباب بلاغتها وقوة وتعبيرها وقد تناول علماء العربية ظاهرة الحذف بعناية بالغة فسيبويه إمام النحاة يرى أن أسباب الحذف هي: كثرة الاستعمال واتساع الكلام والاختصار والتخفيف.

وقد ذكر سيبويه الحذف في الجزء الأول من كتابه في باب أسماه" هذا باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل"[1].

حيث يأتي الحذف لإزالة الكلام الزائد بسبب كثرة الاستعمال وتجنبا لتكرار والإعادة مثل قولهم هذا ولا زعماتك أي لا أتوهم زعامتك حيث حذف أتوهم للتقليل من الكثرة و طلب للسهولة و الخفة. و للإيضاح أكثر قدمنا مثال في قوله تعالى ﴿ قَالَ قَاٰئِل مِّنهُم لَا تَقتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ سورة يوسف، الآية 10.

غرض الحذف في الآية الكريمة هو الاختصار.

بالإضافة إلى ذكره في الجزء الثاني "هذا باب إذا حذفت منه الهاء و جعلت الاسم بمنزلة ما لم تكن فيه الهاء أبدلت حرفا مكان الحرف الذي يليه الهاء"[2].

ومعناه أن تحذف الهاء من الاسم دون أن تأثر على المعنى رغم أنها أصلية فيه مثل :"عرقوه تصبح عرقو و قمحدوه تصبح قمحدو".[3]

6/ الزيادة:

ذكر سيبويه الزيادة في مواضع كثيرة من الكتاب أبرزها :

[1] سبويه الكتاب، ص280.

[2] المرجع نفسه، ص249.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص249.

في باب "هذا باب حروف علم الزوائد" [1].حيث عد فيه سيبويه الحروف التي يمكن زيادتها سواء في الفعل أو الاسم وغير ذلك وهي عشرة أحرف: "الهمزة الألف، الهاء الياء، النون، التاء، السين، الميم، الواو، اللام"[2].

تزاد الهمزة في أول الاسم أو الفعل أو اذا كانت وصلا مثل ابن، أما الهاء فتزاد لتبين الحركة أو الوقف، والنون تزاد في تصريف الأسماء، أما التاء فهي للتأنيث سواء للجماعة أو الأسماء مثل طلحة، والسين تزاد في أوزان الأفعال. يمكننا أن نلاحظ من خلال ما تطرق إليه سيبويه أن حروف الزيادة تزاد في الأفعال والأسماء وزيادتها لا تؤثر في معنى الكلام، وإنما تقويه وتساعد على تقويته.

كذلك ذكرها في باب آخر أسماه" هذا باب الزيادة من غير موضع حروف الزوائد"[3] ،حيث يرى سيبويه أن الزيادة يمكن أن تكون بالتضعيف أي الشدة بدل الحروف.

7/ الوقف:

يعد الوقف من الدروس المشتركة بين اللغويين والنحويين، وهو ظاهرة صوتية جديرة بالاهتمام، تسهم في صنع سلسلة كلامية واعتدال نسق الكلام يأتي بها المتكلم لتيسير أدائه إذ طال الكلام.

وهو من الظواهر الصوتية التي جعلها سيبويه ضمن دراسته في كتابه وجاءت مختلفة وغير مرتبة في ثناياه. ورغم دراسته لهذه الظاهرة وبيان أنواعها إلا أنه لم يتطرق الى مفهوم محدد لها.

[1] سبويه الكتاب، ص235.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص235.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 276.

وقد ذكر سيبويه الوقف في الجزء الرابع من كتابه في باب" هذا ما تلحقه الهاء لتحرك آخر الحرف"[1]، حيث يرى سيبويه ضرورة زيادة حرف الهاء في آخر الكلمة والغاية من زيادتها هي اثبات الحرف المتحرك في أواخر الكلم وذلك لتجنب التقاء اللامين وحدوث الإسكان للحرف المتحرك.

وأصبحت الهاء عوضا عما حذف مثل إرمه أصلها إرم، ولم يرضه أصلها لم يرض. وكذلك حذفت الواو من يغزو فأصبحت يغزه.

إذن فالهدف من زيادتها هو أن تبقى الحركة ولا يختل المعنى، وهذا الشرح ينطبق على الفعل المعتل الآخر.

كما ذكر سيبويه في شرحه لبعض القبائل التي لم ترد زيادة الهاء بحجة أن زيادتها لوقف الكلام تصبح لغة رديئة وغير صالحة.

وقد ذكر سيبويه أن الهاء تزاد أيضا بعد نون المثنى والجمع ذلك في قوله: "هذا باب ما تلحقه الهاء لتبين الحركة من غير ما ذكرنا من بنات الياء والواو التي حذف أواخرها ولكن تبين حركة أواخر الحروف التي لم يذهب بعدها شيئ فمن ذلك النونات التي ليست بحروف إعرابها ولكنها نون الاثنين والجمع"[2] .

ويذكر سيبويه هنا سبب زيادة الهاء وذلك كيلا يلتقي ساكنان، فيحدث خلل في النطق والكلام مثل: ضاربانه. وتزاد كذلك بعد الميم في قولهم ثمه وهلمه.

كذلك يزيدون الهاء، لأنهم لا يستطيعون زيادة الحركة وذلك في قولهم إنه و يقصدون بها إن وتعني أجل مثل :

ويقلن شيبٌ قد علا ك و قد كبرتَ فقلت إنه.

إنه تعني أجل.

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ص 159.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 161 .

كذلك أشار سيبويه في ظاهرة الوقف أن الحروف الزائدة خاصة إذا سبقها حرف ساكن فهي ليست لها محل من الإعراب مثل اعلمنه فالنون هنا حرف زائد وما قبلها ساكن إذن لا محل لها من الإعراب. قال الله تعالى: ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٞ﴾ سورة القلم، الآية 45.

نجد الوقف في الآية في قوله **لهم** وجاء لينبه الكفار و يرشدهم الى نعم الله عليهم وما رزقهم.

ومثال آخر ذكره انطلقته و يقصدون بها انطلقت والتاء هنا لا محل لها من الإعراب.

كذلك ذكر الوقف في باب أسماه "هذا باب الوقف في أواخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف " ويكون فيه أربع حالات و هي كالآتي:

" الإشمام: مفاده ضم حركة الشفتين بالساكن و يكون في المرفوع بالضم أي لا يحدث إشمام في النصب والجر ومثال سيبويه على ذلك هو هذا خالدْ ،وهذا فرجُ.

2/الروم: وهو إضعاف الحركة ويكون في الرفع والنصب والجر مثل هذا عمرْ، وهذا أحمدْ.

3/التضعيف: لا يحدث التضعيف إلا إذا كان قبله حرف ساكن وهو يجعلْ، وهذا فرج."[1]

8/ المماثلة:

يعبر قانون المماثلة عن تأثر الأصوات المتجاورة وتماثلها في عملية الكلام وميلها إلى الاتفاق في المخارج والصفات من أجل تحقيق الانسجام الصوتي واقتصاد في الجهد الذي يبدله ،المتكلم وذلك لاختلاف أصوات اللغة ومستوياتها وتركيبها.

ويمكن أن نقول عن المماثلة أنها نتيجة لتطور مصطلحات صوتية كالإدغام والإعلال والإبدال لأنها مصطلحات تعبر عن تحولات الصوت من حالة لأخرى.

وقد درسها القدماء وأعطوها لها تسميات مختلفة سبق وأشرنا إليها، ومن بينهم سيبويه الذي أطلق عليها اسم المضارعة في قوله:" هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ص169 .

والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه"[1]. فقد بسط سيبويه في كلامه سبب تسميته لها بهذا الاسم، لأنها تعديل يحدث على مستوى الكلمة يمثل تغير في الصوت من مكانه الى مكان حرف آخر يماثله.

كذلك أطلق عليها سيبويه اسم التقريب حيث قال في هذا الصدد: "وذلك قولك في التصدير: التزدير، وفي الفصد: الفزد وفي أصدرت: أزدت وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد"[2].حيث بين في هذا القول سبب استعماله مصطلح التقريب؛ لأنها تهدف الى تقريب الأصوات طلبا للخفة والسهولة.

ويعتبر سيبويه ظاهرة المماثلة تكيف الأصوات مع أصوات أخرى مجاورة لها ليحدث تماثل فيما بينهما واتفاق بشرط أن تكون متفقة في المخرج والصفة. وهذا ما جعله يرادفها لظاهرة الإدغام ويدرسهما في نفس المستوى؛ لأن كل منهما ظاهرة موقعية سياقية مرتبطة بمواقع الحروف و تغيرها.

عند تصفحنا لكتاب الكتاب أن سيبويه لم يخص لظاهرة المماثلة بابا خاصا بل درسها متفرقة في ثنايا الكتاب، ورغم اختلاف تسمياتها درسها تحت عنوان واحد وهو الإدغام، لأنه نوع من أنواع المماثلة لأن الغرض منهما واحد.

وللفهم أكثر وضعنا مثال، قوله تعالى : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ سورة مريم، الآية 65.

الفعل اصطبر على وزن افتعل، حيث تتحول التاء الى طاء وتجمع الصاد مع الطاء وذلك لاشتراكهما في نفس الصفة و المخرج لذا يمكن النطق بهما وجمعهما في كلمة واحدة

حيث كانت اصتبر و أصبحت اصطبر .

وأيضا قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ﴾ سورة القمر، الآية 09.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص477.

[2] المرجع نفسه، ص478.

من خلال الآية الكريمة يمكننا ملاحظة إبدال التاء في ازدجر إلى شبيهتها، وهي الدال ذلك لتشابههما في المخرج والصفة.

وقد قسمت المماثلة إلى أنواع:

ونراها عند سيبويه في قوله: "هذا باب الادغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول"[1].

حيث تحدث سيبويه في هذا النوع عن اتحاد صوتين متتابعين في صوت واحد مشدد فتحدث بذلك ظاهرة الادغام، ويرى كذلك أن هذا يحدث في الكلمة الواحدة كما يحدث في كلمتين متتاليتين، و تعرف بالمماثلة الكلية، وقد وضع شروطا لها حيث:

- "اذا كانت خمسة حروف متتالية متحركة والثالث والرابع مثلين سكن الثالث أدغم في الرابع، ويرى سيبويه أنه من أحسن حالات الادغام لأن بيانه عربي وحجازي جيد مثل: جعلك تصبح جعل لك وفعللبيد تصبح فعل لبيد.
- إذا التقى المثلان وكان أولهما مسبوقا بحرف متحرك واحد وتلي الثاني بساكن أصبح الإدغام نحو يد داود أصبح يد داود.
- إذا التقى المثلان المتحركان وكان قبل أولهما حرف مد جاز الإدغام وكان بيانه أحسن مثل: إن المالك تصبح إن المال لك؛ لأن حرف المد عند حدوث المماثلة يصبح بمنزلة المتحرك كما يرى سيبويه أن الياء والواو عند سكونهما تعاملان معاملة واو المد وياءه.
- إذا التقى المثلان المتحركان وسبق أولهما بساكن امتنع الادغام مثل: ابن نوح و اسم موسى"[2].

كذلك رأى سيبويه أن هذا النوع من المماثلة يمكن أن يكون في صوتين متتابعين مختلفين لكن متقاربين في المخرج مثل: متصتبر تصبح مصطبر.

---

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ص437.

[2] المرجع نفسه، ص 437،439.

بالإضافة إلى تطرقه لنوع آخر في باب البدل عند تحدثه عن إبدال الطاء من التاء في صيغة افتعل، واهتم بالصفة لا المخرج حيث يتطابق الصوت مع الاخر تطابقا نطقيا لا مخرجيا فهنا صارت مماثلة جزئية اثر الصوت الأول في الثاني ليتناسبا و يتجانسا في النطق. ويسمى هذا النوع من المماثلة بالمماثلة الجزئية.

9/ المخالفة:

ظاهرة صوتية لغوية بارزة في اللغة العربية، وتعد من الظواهر الشائعة المشتركة بين اللهجات العربية.

تحصل بين الأصوات المتماثلة فتعمل على اختلافها وعدم تشابهها: أي جعل أحد الصوتين مخالف للصوت المجاور له وهي جاءت ضد المماثلة، لأن المماثلة تعمل على تقريب الاصوات والمختلفة على عكسها تعمل على تفريق الأصوات.

قال الله تعالى : ﴿ قُل إِنَّمَا أَنَا بَشَر مِّثْلُكُم يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُم إِلَه وَحِد ﴾ سورة الكهف، الآية 110.

حدثت المخالفة هنا في **أنا** أصلها **إلي أنا** والحرف المشدد هو من حرفان متفارقان متتاليان في حرف واحد، وهذا ما يراد به توفير الجهد وسهولة النطق.

وقد تحدث سيبويه عن هذه الظاهرة في باب متصل بالإبدال تحت اسم "باب ما شذ فابدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد"[1]، حيث أن المخالفة عند سيبويه غرضها التخفيف وهذا ما أكده من خلال الأمثلة التي قدمها وهي كالآتي: تسريت كان أصلها تسررت، تظنيت أصلها تضننت.

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ص424.

بالإضافة إلى تحدثه عنها في" باب ما كان شاذا مما خففوا وعلى ألسنتهم وليس بمطرد"[1].
إذن فالمخالفة تحصل لتيسير النطق واقتصاد في الجهد عند نطق الصوتين المتماثلين وأمثلة ذلك هي:

ست من سدس وود عند تميم ووتد عند الحجازيين، وأحست من أحسست أخست و مست من مسست، وظلت من ظللت، وإستخد من اتخد وطجع من اضطجع ويستيع من يستطيع وبلعنبر من: بني العنبر، وبلحارث من بني الحارث، وعلماء من على ماء.

[1] سيبويه: الكتاب، ص481.

خاتمة

خاتمة:

و في الختام يمكن أن نلخص إلى أهم النتائج:

- ✓ أن علم الأصوات لم يرد بهذا المصطلح عند العرب، إلا أنه لا يمكن إنكار جهودهم في محاولة ضبط مصطلحات هذا العلم، والوقف على مجمل المصطلحات الخاصة به.
- ✓ تميز الدرس الصوتي عند العرب في القديم بمميزات الأصالة، التي لامست أدق التفاصيل في وصف الأصوات وتطورها وازدهارها بقوة ملاحظتهم ودقة تركيزهم.
- ✓ دراستهم لمخارج أصوات العربية، بالتفصيل والتحليل لكل صوت من الأصوات ووضعوا لها قواعد و أسس.
- ✓ اختلاف في عدد مخارج الأصوات بين القدماء والمحدثين وذلك لاختلاف طرق ووسائل الدراسة.
- ✓ التغير الصوتي له ارتباط بتغير اللهجات عند العرب، مما يؤدي إلى حدوث تغير في بعض المصطلحات.
- ✓ كتاب سيبويه يعد أول موسوعة عربية تجمع المعارف اللغوية، جمعت مختلف المعارف اللغوية في شتى نواحيها باعتباره منهجا مستقلا له مباحث خاصة.
- ✓ إهتم سيبويه في الكتاب بمختلف الظواهر الصوتية والتغيرات لكن تركيزه كان على الأكثر استعمالا وهي الإدغام الإبدال، الإمالة، الإعلال، المماثلة، المخالفة، الوقف، الزيادة، الحذف.
- ✓ تحدث التغيرات الصوتية نتيجة عوامل تاريخية وتركيبة مما يؤدي إلى حدوث تطور في مصطلحاتها.
- ✓ يحدث الإدغام بين حرفين متماثلين متجاورين بين كلمتين متجاورتين، شرط أن تكون الكلمة الأولى منتهية بساكن، ويحدث أيضا في الكلمة الواحدة وهو الأكثر شيوعا.
- ✓ المخالفة هي إبدال يحدث في صوتين متماثلين حيث يبدل أحدهما الآخر لتسهيل اللفظ.
- ✓ يمكن القول أن الإعلال هو إبدال حرف علة بحرف علة آخر، أما الإبدال فهو إبدال صوت بصوت آخر.
- ✓ يعتبر الحذف من أهم الظواهر في اللغة التي توفر الزمن و الجهد العضلي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

01- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة، مصر.

02- الجاحظ: البيان و التبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي. الثانية،100هـ-175هـ.

03- ابن الحاجب، شرح الشافية،تح: محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محي الذين عبد الحميد دار الكتب العلمية، لبنان، 1402هـ-1982م.

04- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين،تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الطبعة

05- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية،1408هـ_1988م.

06- أبو علي ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان، يحي سير علم مراجعة: شاكر الفحام- أحمد راتب النفاخ،370-469هـ.

07- أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق الطبعة الثانية، 1413هـ-1993م.

08- ابن يعيش، شرح المفصل، تص و تح: علماء مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية مصر.

المراجع :

09- أحمد أحمد بدوي، سيبويه حياته وكتابه.

10- عبد البديع النبراني، الجوانب الصوتية في كتب الإحتجاج للقراءات، دار الغوتاني للدراسات القرآنية، دمشق، الطبعة الأولى، 1427هـ-2006م.

11- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر.

12- عبد العليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، تيسير الإعلال ولإبدال، مكتبة غريب الفجالة.

13- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.

14- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته،مكتبة لبنان، بيروت- لبنان الطبعة الثانية، 2019م.

15- غانم قدوري، المدخل إلى علم الأصوات اللغوية، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى 1465هـ-2004م.

16- محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة،عمان، الطبعة الأولى 1996م.

17- مصطفى محمد سليم الكاملي، ظاهرة الروم و الإشمام عند القراء و النحاى دراسة تحليلة.

18- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الأزارطية 2003م.

19- خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر-بغداد، 1983.

20- رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، 1417هـ-1997م.

21- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثانية، 1410هـ-1990م.

22- شعبان صلاح، الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة طبعة خاصة منقحة،2016م.

23- صلاح حسين، المدخل إلى علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، 2005م.

24- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار الميسرة، عمان، الطبعة الأولى، 1434هـ-2013م.

المعاجم:

25- شوقي ضيف، المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة 1425هـ-2005م.

26- أبو الفضل جمال الذين، لسان العرب، ضبط و تح: خالد رشيد القاضي، دار واديسوفت، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2006م.

27- مجد الذين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد دار الحديث القاهرة، المجلد الأول،1429هـ-2009م.

28- محمد أبي بكر الرازي، مختار الصحاح،تدقيق واخراج: دائرة المعاجم، مكتبة لبنان-بيروت مادة .

29- محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، الطبعة الأولى، 1402هـ-1982م.

30- ابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث القاهرة، 1430هـ-2009م.

المجلات:

31- جزاء محمد المصاورة: المماثلة في العربية: رؤية جديدة، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ،المجلد 44، العدد3، 2017م.

32- سامي العوض، صلاح الذين سعيد حسين: التغيرات الصوتية و قوانينها (المفهوم و المصطلح)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم، المجلد 31، العدد 1،2009م.

33- عبد العزيزعبد الله صالح الميهوبي: التغيرات الصوتية في الأفعال الثلاثية دراسة حاسوبية نظرية تطبيقية، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، شبكة الألوكة، المجلد 3، العدد2018،2م.

34- عمار ريبح :الوقف والسكت وأثرهما في النحو، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) ،مجلة الأثر، العدد 28، 2017.

35- فاطمة كاظم خضير، راشد ميساء صائب رافع عبود :المماثلة و المخالفة في ضوء العربية ولهجات شبه الجزيرة العربية، جامعة بغداد-كلية التربية للبنات، المجلد 29(2) 2018.

36- محمد العيمش: صفات الأصوات اللغوية بين القدماء واثبات المحدثين جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر).

37- مهين حاجي زادة: دراسة آراء سيبويه الصوتية في ضوء البحث اللغوي الحديث، جامعة تربيت معلم آدربايجان، العدد الخامس،1388ه.

الرسائل العلمية :

38- إبراهيم عبود ياسين السامرائي: المصطلحات الصوتية في كتاب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، الجامعة الاردنية كلية الدراسات العليا، 1993م.

39- محمد قايد ناصر الهواشة: الحذف والزيادة في القراءات القرآنية: رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة،2011.

40- نواف بن جزاء الحارثي: الزيادة في كلام العرب، بحث علمي محكم، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة 1، 1437ه-2016م.

فهرس الموضوعات

شكر

مقدمة.....أ

مدخل: ضبط مفاهيمي للمصطلحات

1. تعريف التغير.....05

2. مفهوم لفظة المصطلح 05

3. تعريف الصوت.....06

الجانب النظري

الفصل الأول: علم الأصوات

المبحث الأول: علم الأصوات.....10

المطلب الأول: مفهوم علم الأصوات و نشأته.....10

1. المفهوم.....10

2. النشأة.....11

المطلب الثاني: مخارج الأصوات.....12

1. تعريف المخرج..... 12

أ. عند القدماء.....13

ب. عند المحدثين.....14

المطلب الثالث: أعضاء النطق.....16

المطلب الرابع: صفات الأصوات.....19

المطلب الخامس: وظائف الأصوات.....21

المبحث الثاني: التغيرات الصوتية.....23

المطلب الأول : أقسام التغيرات الصوتية.....25

1. التغيرات الصوتية التاريخية.....25

2. التغيرات الصوتية التركيبة.....26

المطلب الثاني : أنواع التغيرات الصوتية.....26
1. الإعلال.....26
2. الإمالة.....28
3. الزيادة.....29
4. الحذف.....29
5. الإدغام.....30
6. الإبدال.....31
7. المخالفة.....32
8. المماثلة.....33
9. الوقف.....34

الفصل التطبيقي

الفصل الثاني: المصطلحات الصوتية في الكتاب

المبحث الاول: التعريف بصاحب الكتاب

1/ التعريف بسيبويه.....37
2/ زملاؤه.....38
3/ وفاته.....39
4/ ملخص الكتاب.....39
المبحث الثاني: المصطلحات الصوتية في الكتاب 41
1. الإمالة.....41
2. الإبدال.....43
3. الإدغام.....45
4. الإعلال.....48

5. الحذف.....49
6. الزيادة.....49
7. الوقف.....50
8. المماثلة.....52
9. المخالفة.....55
الخاتمة.....57
قائمة المصادر والمراجع.....59
فهرس الموضوعات.....64

الملخصات

ملخص

لقد كان اهتمام العرب منذ القدم بالدراسات الصوتية، وكان القرآن الكريم أهم المحطات التي فتحت الباب للبحث في هذا العلم، ومحاولة ضبط مفاهيم مصطلحاته.

كان للمصطلحات الصوتية العربية جانب من البحث في مؤلفات اللغويين، محاولات منهم تحديد مسار العمل فيه، ووضع أساس لهذا العلم، قائم على آليات و أسس مضبوطة.

وقد عالج البحث جانب من الدراسة الصوتية يتمحور في الظواهر الصوتية التي عالجها القدماء، مركزا على ما قدمه عالم النحو البصري سيبويه من خلال أهم كتاب له بعنوان: الكتاب، وذلك بتحليل ما ورد فيه من قضايا صوتية لاتزال محل بحث إلى يومنا هذا، حدد من خلالها وجهة نظره بالنسبة لمجموعة كبيرة من الظواهر الصوتية التي اتفق فيها مع بعض أقرانه واختلف فيها مع البعض الأخر.

Résumé:

Depuis l’antiquité, les Arabes se sont intéressés aux études audio, et le Saint Coran était la station la plus importante qui a ouvert le chemin de recherche dans cette science, et a essayé de contrôler les concepts de sa terminologie.

Les termes phonétiques arabes avaient un aspect de recherche dans la littérature des linguistes, tentatives par eux de déterminer le cours de l'action en elle, et de jeter les bases de cette science, basée sur des mécanismes et des fondements précis.

La recherche a porté sur un aspect de l'étude phonétique centrée sur les phénomènes phonémiques qui étaient traités par les anciens, en se concentrant sur ce qui a été présenté par le grammairien visuel Sibawayh à travers son livre le plus important intitulé : Le Livre, en analysant les enjeux phonétiques qu'il contient qui font encore l'objet de recherches à ce jour. Sa vision d'un large éventail de phénomènes sonores dans lesquels il était d'accord avec certains de ses pairs et en désaccord avec d'autres.